عناصر البناء الدرامي

في مسرحية الأميرة التي عشقت الشاعر

لأنس داود ١٩٣٩ـ١٩٩٣م

إعـداد

دكتور/ يوسف محمد عزاز يوسف

أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية اللغة العربية بالمنوفية

جامعة الأزهر -مصر

١٤٤٥ هـ- ٢٠٢٣م

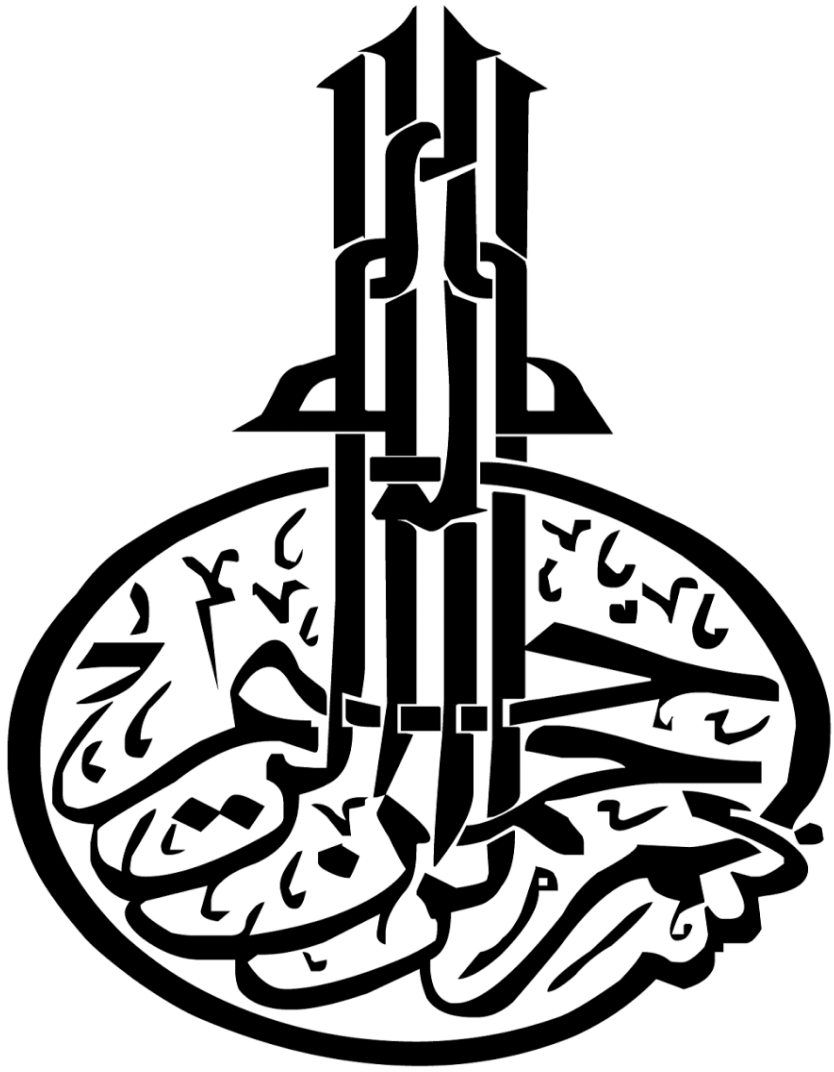

عناصر البناء الدرامي في مسرحية الأميرة التي عشقت الشاعر لأنس داود ١٩٣٩ـ١٩٩٣م

يوسف محمد عزاز يوسف
قسم: الأدب والنقد – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – فرع المنوفية.
البريد الإلكتروني:
yousefa42@yahoo.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة عناصر البناء الدرامي في مسرحية "الأميرة التي عشقت الشاعر "لأنس داود، ويقع هذا البحث في خمسة مباحث يسبقها مقدمة وتمهيد، وخاتمة، ويدور هذا البحث حول مفهوم الشخصية باعتبارها كائنا حيا ينشأ عنها الصراع، وتتأزم بسببها الأحداث، ويليها الحوار الذي عليه مدار المسرحية، فلا مسرح بلا حوار فهو روح المسرحية وبغيره لا تصلح المسرحية للتمثيل، ويأتي الصراع الذي يعد بمثابة لب المسرحية وجوهرها، فبه تتصاعد حدة الأحداث، وتتأزم حتىٰ تصل إلىٰ الذروة، وكل ذلك مغلف بغلاف اللغة والموسيقىٰ التي تضئ المعنىٰ وتكشف عن نفسية الشخصيات موضحة رضاها، أو سخطها، وتعمل هذه العناصر في بوتقة واحدة، ولا يمكن الفصل بينها، وإلا انهدم البنيان كله.

الكلمات المفتاحية:
البنية ، الدراما، الشخصية، الحوار، الصراع، الحدث، الأميرة التي عشقت الشاعر، أنس داود.

Princess Who Loved the Poet" by Anas Dawood

Yusuf Muhamad Azzaz Yusuf
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language in Menoufia, Al-Azhar University, Egypt.
Email: yossefazaz.lan@azhar.edu.eg

Abstract:

This research examines the elements of dramatic construction in the play" The Princess who adored the poet "by Anas Dawood .This research is divided into five chapters preceded by an introduction, preface ,and a conclusion. This research revolves around the notion of personality as a living object from which conflict arises and because of which events take root .Followed by the dialogue on the play's plot, there is no theater without dialogue .It's the spirit of the play, and it doesn't fit the play to act .The conflict, which is at the core of the play and its essence, escalates events and crises until it reaches its peak . It's all encased in the cover of language and music that illuminates the meaning and reveals the psyche of the character, explaining her satisfaction or indignation .These elements operate in one crucible and cannot be separated, otherwise the entire structure is destroyed.

Keywords : Structure- Drama- Personality- Dialogue- Conflict- Event-Language- Music.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين.

وبعد، ،

فإن المسرح هو أبو الفنون إذ نرىٰ علىٰ خشبته نماذج حية من الحياة تتحرك أمامنا؛ لتصور جانبا من جوانب الحياة بما فيها من آلام وآمال تسعىٰ الشخصية لتحقيقها، وقد تنجح في ذلك، وقد تبوء بالفشل، وهذه النماذج تثري الحياة الاجتماعية، والفكرية، والعلمية بما تقدمه من موضوعات وبما تعالجه من قضايا، وما زال الشعر هو شريان الحياة؛ إذ يمد المسرح بقوالبه الموسيقية، ولغته المنتقاة، وجرسه العذب بالعديد من المسرحيات، وحول النماذج التي يختارها كتاب المسرح من صور الحياة يقول هيدلان :"إن المسرح لا يصور لنا الأشياء كما هي بالفعل، ولكن كما ينبغي أن تكون وهو يقصد أن الشاعر ينبغي أن يقيم أود كل شيء لا يتفق وقواعد الفن، وذلك كما يصنع المصور حينما يعمل وأمامه نموذج لم تتوفر له سمات الكمال"[(١)]وحرصا مني علىٰ إثراء الدرس المسرحي اخترت هذا الموضوع وهو "عناصر البناء الدرامي في مسرحية الأميرة التي عشقت الشاعر" لأنس داود".

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت الحديث عن مسرح أنس داود ما جاء في مجلة الفيصل مقال تحت عنوان" **المسرح الشعري عند أنس داود د/ حسين علي محمد** فقد تحدث عن الأعمال المسرحية لأنس داود، وذكرها علىٰ وجه الإجمال، وحصرها في عشر مسرحيات وهي: بنت السلطان، ومحاكمة المتنبي، والملكة والمجنون، وبهلول المخبول، والثورة، والأميرة التي عشقت الشاعر، والزمار،

(١) علم المسرحية الادريس نيكول ترجمة محمد منجد ط دار سعاد الصباح ص ٣٢.

والشاعر والصياد والبحر، وله مسرحيتان لم تنشرا بعد هما: "مقتل شيء، وقيس"، ثم تكلم الكاتب عن مصادر المسرحيات عند أنس داود، وذكر أن لأنس داود ثلاث مسرحيات بطلها هو الشاعر، وهذه المسرحيات هي:" محاكمة المتنبي، والأميرة التي عشقت الشاعر، والشاعر، ثم بين الدكتور حسين علي محمد أن مسرح أنس داود "يستخدم المرأة قناعا أو رمزا متأثرا بتجربة صلاح عبد الصبور، وعبدالرحمن الشرقاوي في مسرح الشعر الحر، وإن كان المتأمل المتأني في مسرح أنس داود يرىٰ أن شخصية المرأة عنده أكثر إحكاما وتماسكا وخصوبة، وتقوم بدورها المنوط بها في ظل مسرح أزمته زوبعة في الأساس سياسية، ويعانق رمز المرأة شوق المجموع في مستقبل أفضل وطموحه إلىٰ غد أكثر رحابة وأمنا، ويحاول أن يتجاوز المثبطات التي تعترض الطريق وما أكثرها"[(١)]وأما الدراسة الثانية فجاءت تحت عنوان " **الخطاب الدرامي في مسرح أنس داود الشعري للطفل وأثره على بنية النص"[(٢)] لمي أحمد شديد** وفيه بينت الباحثة أن لأنس داود خمسة نصوص مسرحية وهي مسرحية ماما نشوىٰ، وأربع مسرحيات شعرية تحت عنوان حكايات السنونو، والسنونو يصادق أيمن، والسنونو يرحل إلىٰ مصر، السنونو الكبير، السنونو يشاهد الإسكندرية، وقد حللت الباحثة مسرحيتين وهما السنونو الكبير، والسنونو يشاهد الإسكندرية، وبينت دور الحبكة في النص المسرحي، وبنية الحدث، والصراع الدرامي، وعنوان المسرحية ودلالته، وتحدثت عن المستوىٰ الخارجي للإيقاع والداخلي، والدلالات التصويرية من كنايات ومجازات، ووضحت الباحثة أن لغة الكاتب تتناسب مع المرحلة العمرية للأطفال. وقد أفدت من هاتين الدراستين السابقتين.

(١)مجلة الفيصل العدد(١٩٨) ص ٩٨.

(٢)المجلة العلمية لكلية التربية النوعية العدد الثاني والعشرون إبريل ٢٠٢٠ج١

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها تحليلا فنيا.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلىٰ تمهيد وخمسة مباحث جاءت علىٰ النحو الآتي:

التمهيد: المؤلف والمسرحية

المبحث الأول: الشخصية.

المبحث الثاني: الحوار.

المبحث الثالث: الصراع.

المبحث الرابع: الحدث.

المبحث الخامس: اللغة والأسلوب.

وهذا البحث يطرح عدة أسئلة سأحاول الإجابة عنها خلال هذه الدراسة وهي: ما مفهوم البنية؟، وما مفهوم الدراما؟، وما مفهوم الشخصية؟، وما أنواعها؟، وما مفهوم الحوار؟، وما أثره في بناء المسرحية؟، وما مفهوم الحدث؟، وما أنواعه؟، وما أثر ذلك في بناء المسرحية؟. وبعد فإنني قد بذلت في هذا البحث جهد الطاقة؛ ليخرج علىٰ هذه الصورة، فيسلط الضوء علىٰ عناصر البناء الدرامي في مسرحية "الأميرة التي عشقت الشاعر" لأنس داود فإن وفقت فمن الله، وإن كانت الأخرىٰ فحسبي أني اجتهدت في تقديم رؤية من رؤىٰ التحليل الفني لمسرحنا العربي المعاصر.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

التمهيد: المؤلف والمسرحية

المؤلف: المولد والنشأة

ولد الشاعر والكاتب المسرحي أنس عبد الحميد محمد داود "في مدينة دسوق كفر الشيخ ــ مصر سنة ١٩٣٩ ــ ١٩٩٣ــ وتخرج في كلية دار العلوم سنة ١٩٦٢، وحصل علىٰ الماجستير في النقد الأدبي الحديث ١٩٦٧، والدكتوراه في النقد الأدبي الحديث مع مرتبة الشرف الأولىٰ سنة ١٩٧٠، وعمل بالهيئة العامة للكتاب حتىٰ سنة ١٩٧٥، كما قام بالتدريس الجامعي في كليات الآداب والتربية بالجزائر، وليبيا، والرياض، ومصر"[١] وله إسهامات نقدية جادة منها "التجديد لدىٰ شعراء المهجر" والأسطورة في الشعر العربي الحديث"، والرؤية الداخلية في الشعر الحديث"[٢]

أعماله الشعرية: له عدة دواوين شعرية هي:" بقايا عبير" سنة ١٩٦٦، وحبيبتي والمدينة الحزينة سنة ١٩٦٤، و"قصائد" ط ١٩٩٠.

أعماله المسرحية: له عدة مسرحيات صدرت في مجلد واحد تحت عنوان مسرح أنس داود وهي :" بنت السلطان، ومحاكمة المتنبي، والملكة والمجنون، وبهلول المخبول والثورة، والأميرة التي عشقت الشاعر، والزمار والشاعر والصياد والبحر، و" مقتل شيء"، وقيس ومملكة الجمال، "[٣] وكتب عدة مسرحيات للطفل وهي:" الذئب، وماما نشوىٰ، وحكايات السنونو، ورحيل الغمام.

---

(١)معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتىٰ ٢٠٠٢ كامل سلمان الحبوري ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١ ص ٣١٧.

(٢)تتمة الأعلام للزركلي محمد خير رمضان يوسف ط دار ابن حزم ج١ ص ٨٠.

(٣)مجلة الفيصل العدد(١٩٨) ذو الحجة ١٤١٣(يونية) ١٩٩٣ مقال بعنوان المسرح الشعري عند أنس داود د/ حسين علي محمد ص ٩٩.

مفهوم البناء الدرامي والمسرحية:

البنية في اللغة مأخوذة من الفعل بنىٰ، وقد ورد معنىٰ هذا الفعل عند ابن منظور في قوله :"والبناء المبنىٰ، والجمع أبنية، وأبنيات جمع الجمع، والبناءُ مدبر البنيان وصانعه والبنية والبينية ما بنيته، والبناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء"(١)وتستعمل الكلمة في الشيء الثابت الملازم لحالة واحدة، وهذا يؤكد أن المعنىٰ اللغوي قريب الشبه بالمعنىٰ الاصطلاحي فقد جاءت كلمة بنية " مشتقة من الأصل الاتيني " STUERE" الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنىٰ ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنىٰ ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من تشكيل جمالي"(٢)والبناء هو " مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام ومكوناته إذ يمكن أن تحل إحداها محل الأخرىٰ"(٣)وأرىٰ أن البناء مجموعة من القوانين الفنية الصادقة التي ينبغي أن توجد في أي نص أدبي ومما يعضد ذلك أننا لو أضفنا كلمة "الدرامي" إلىٰ كلمة "البناء" لصارت الكلمة البناء الدرامي وهذا يعني أنه بناء خاص بالأعمال المسرحية وحتىٰ تتأكد تلك الحقيقة أدلف إلىٰ الحدث عن معنىٰ كلمة "الدراما" فهي تعني "الصراع في أي شكل من أشكاله والتفكير الدرامي هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد؛ وإنما يأخذ دائما في الاعتبار أن كل فكرة تقابلها فكرة، وأن كل ظاهر يستخفي وراءه باطن، وأن التناقضات وإن كانت سلبية في ذاتها فإن تبادل الحركة بينها يخلق الشيء الموجب، ومن ثم كانت الحياة نفسها

---

(١)لسان العرب لابن منظور مادة ب ن ىٰ

(٢)نظرية البنائية في النقد الأدبي د/ صلاح فضل ط دار الشروق ١٤١٩ـ١٩٩٨ ص ١٢٠.

(٣)المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب للدكتور نعمان بوقرة ط عالم الكتب الحديث ص ٩٤.

إيجابا يستفيد من هذه الحركة المتبادلة بين المتناقضات"[١]وهذا يعني أن الدراما "تعني الصراع والحركة مضافا إليهما سمة من أبرز سمات الدراما، وهي التفكير الموضوعي، وكذلك خاصية التجسيد والتحاور حتىٰ يتكامل الشكل الدرامي في النهاية"[٢] ويرىٰ الدكتور إبراهيم حماده أن المقصود بالبناء الدرامي هو" الجسم النصي الدرامي المتكامل في حد ذاته، الذي يتألف من عناصر بانية مرتبة ترتيبا خاصا، وطبقا لقواعد خاصة، ومزاج معين؛ كي يحدث تأثيرا معينا في الجمهور"[٣] ويتكون البناء الدرامي " من ثلاث مراحل، بداية، ووسط، ونهاية، وإن هذه المراحل متصلة مع بعضها اتصالا عضويا...أي بالحتمية، ولقد أسيء فهم هذا النمط شأنه شأن كثير من المسائل الفلسفية فتصور البعض أنه شكل آلي ثابت مع أنه في الحقيقة نمط يتخذ في كل عمل درامي شكلا جديدا"[٤]

وهذا التقسيم مأخوذ من أرسطو فقد قال أرسطو: "أما عن صنعة المحاكاة التي تقوم علىٰ السرد الروائي، وتصاغ في كلام منظوم فبين أن القصة يجب أن تنتظم نظما يعتمد علىٰ الحركة والعمل كما في التراجديات، وأن تدور حول فعل واحد تام مكتمل له أول، ووسط، وآخر، حتىٰ تكون كالحيوان الواحد التام فتحدث اللذة الخاصة بها "[٥]والنقد الحديث يستخدم هذا التقسيم ولكن بطريقة أخرىٰ فقد"

(١)المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور د/ نعيمة مراد محمد ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٥٧.

(٢)الشعر العربي المعاصر د/ عز الدين إسماعيل ط المكتبة الأكاديمية ط الخامسة ص ٢٣٩.

(٣)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حماده ط دار المعارف ص ٦٥.

(٤)فن كتابة المسرحية د/ رشاد رشدي ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ص ٧٥.

(٥) فن الشعر لأرسطو ترجمة شكري محمد عياد ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣ ص ١٣٠.

أطلق اسم الموقف علىٰ مرحلة البداية، والتعقيد علىٰ مرحلة الوسط، ولحظة التنوير علىٰ النهاية هذا هو النمط الدرامي بمفهومه الحديث بسيط وواضح "[١]

مفهوم المسرحية:

إن المسرحية هي:" نموذج أدبي، وشكل فني يتطلب لكي يحدث تأثيرا حقيقيا كاملا اشتراك عدد من العناصر الأدبية من أهمها الحبكة، والبناء الدرامي الحركة والصراع، والشخصيات، والحوار...مع عدد من العناصر غير الأدبية، ومنها الملابس والإضاءة، والموسيقىٰ، ...والمسرحية عملية تغيير ديناميكية قوسية أو هرمية تتميز بالتفاعل، والحركة، والصراع الذي ينمو شيئا فشيئا حتىٰ يصل إلىٰ الذروة، ثم ينحصر بعد ذلك، وينتهي بحل المشكلة سبب الصراع "[٢]ومفهوم المسرحية عند هنري آثر جونس "تنشأ حينما ينشب صراع بين شخص أو أشخاص في تمثيلية، وهم واعون لهذا الصراع، أو غير واعين له، وبين شخص معاد، أو ظروف، أو حظ مناوئ، ويكون هذا الصراع في كثير من الأحيان أشد عنفا إذا كان الجمهور علىٰ علم بأسباب المشكلة التي تثيره؛ وذلك كما في مأساة أوديب بينما الشخص نفسه أو الأشخاص الكائنون علىٰ المسرح لا يعرفون عن أمر هذه المشكلة شيئا فمن هنا تنشأ المسرحية(الدرامة) ثم لا تزال بسبيلها حتىٰ يقف هذا الشخص أو أولئك الأشخاص علىٰ سر المشكلة "[٣] والمسرحية " تصور لك أفرادا لا فردا واحدا، وهي تفرض عليك مجموعة بشرية يحاول كل فرد فيها أن

---

(١)فن كتابة المسرحية د/ رشاد رشدي ص ٧٥.

(٢)سيكولوجية الشخصية في المسرح الجزائري مسرحية ياقوت والخفاش لأحمد أبو شيشة أنموذجا ٢٠١٥/ ٢٠١٦م ص ٧.

(٣) علم المسرحية الارديس نيكول ص ٣٤.

يعرض عليك نفسه لا علىٰ أنه فرد مستقل بوجوده منقطع إلىٰ علمه الخاص سابح في خيالاته مطلق العنان لوجدانه، ولكن علىٰ أنه فرد مرتبط في أفعاله، وفي سلوكه بجماعة من الناس، فالأفراد في المسرحية ليسوا ذواتا منفردة؛ وإنما هم ذوات متصلة، وكاتب المسرحية الذي ينطق الشخوص ويحركها لا يعبر عن وجدان ذات واحدة، ولا ينحصر في تجربة واحدة دون سواها؛ وإنما يعبر عن وجدانات مختلفة متضاربة، وعن تجارب عديدة، يصطرع فيها فعل الفرد بفعل الآخر، وتشتبك فيها أفعال جماعة إنسانية باعتبارها وحدة من مجتمع لا باعتبارها أفرادا يتغنىٰ كل منهم مشاعره علىٰ حده"[١] ومما سبق يتأكد لي أن المسرحية تعرض لقطاع من الناس لهم أفكار متباينة ووجدانات مختلفة تؤدي إلىٰ الصراع بينهم، وقد ينتهي هذا الصراع بانتصار فكري وعاطفي لمجموعة منهم مع إخفاق مجموعة أخرىٰ.

(١) أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية د/ محمد زكي العشماوي ط دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥ ص ٢٢٨.

ملخص لمسرحية الأميرة التي عشقت الشاعر

تدور هذه المسرحية حول شخصية أدبية شاعر يسمىٰ "وضاح اليمن" الذي عاش في العصر الأموي، وكانت له قصة وردت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ووردت هذه القصة بطريقتين الأولىٰ وهي التي نقلها أبو الفرج عن خالد بن كلثوم، إذ يقول :" كان وضاح قد شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك بن مروان...فبلغ الوليد تشبيبه بها فأمر بطلبه فأتي به فأمر بقتله، فقال له ابنه عبد العزيز لا تفعل يا أمير المؤمنين فتحقق قوله، ولكن افعل به كما فعل معاوية بأبي دهبل؛ فإنه لما شبب بابنته شكاه يزيد، وسأله أن يقتله فقال: إذا تحقق قوله؛ ولكن تبره وتحسن إليه فيستحي، ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه، وجعله في صندوق، ودفنه حيا" ولم ينته الأمر عند هذا الحد، ففي العصر العباسي وضع أحد الشعوبيين كتابا نقض فيه الحقائق، وصور القصة علىٰ هواه، وادعىٰ أن أم البنين "عشقت وضاحا فكانت ترسل إليه فيدخل إليها، ويقيم عندها، فإذا خفت وارته في صندوق عندها، وأقفلت عليه، فأهدىٰ للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه، فدعا خادما له فبعث به معه إلىٰ أم البنين، وقال قل لها إن هذا الجوهر أعجبني فآثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجأة ووضاح عندها، فأدخلته الصندوق وهو يرىٰ، فأدىٰ إليها رسالة الوليد ودفع إليها الجوهرة، ثم قال يا مولاتي هبيني منه حجرا، فقالت لا يا ابن اللخناء ولا كرامة، فرجع إلىٰ الوليد فأخبره فقال كذبت يا بن اللخناء، وأمر به فوجئت عنقه، ثم خلع نعليه ودخل علىٰ أم البنين، وهي جالسة في ذلك البيت تمتشط، وقد وصف له الخادم الصندوق الذي أدخلته فيه فجلس عليه، ثم قال لها يا أم البنين ما أحب إليك هذا البيت من بيني بيوتك فلم تختارينه، فقالت أجلس فيه، واختاره؛ لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناوله منه كما أريد من قرب فقال لها هبي لي صندوقا من هذه الصناديق، قالت كلها لك يا أمير المؤمنين، قال ما أريدها كلها، وإنما أريد واحدا منها، فقالت له خذ أيها شئت قال هذا الذي جلست عليه، قالت خذ غيره فإن لي فيه أشياء أحتاج إليها، قال ما أريد غيره، قالت خذه يا أمير المؤمنين فدعا بالخدم، وأمرهم بحمله فحمله حتىٰ انتهىٰ به إلىٰ مجلسه

فوضعه فيه، ثم دعا عبيدا له فأمرهم فحفروا بئرا في المجلس عميقة فنحىٰ البساط، وحفرت إلىٰ الماء، ثم دعا بالصندوق فقال إنه بلغنا شيء إن كان حقا فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك، وقطعنا أثرك إلىٰ آخر الدهر، وإن كان باطلا فإنا دفنا الخشب، وما أهون ذلك، ثم قذف به في البئر، وهيل عليه التراب وسويت الأرض، ورد البساط إلىٰ حاله، وجلس الوليد عليه، ثم ما رؤي بعد ذلك اليوم لوضاح أثر في الدنيا إلىٰ هذا اليوم، قال وما رأت أم البنين لذلك أثرا في وجه الوليد حتىٰ فرق الموت بينهما"[(١)] وقد اعتمد الدكتور أنس داود علىٰ هذه الرواية، وكتب مسرحيته" الأميرة التي عشقت الشاعر" علىٰ منوال ما ورد في الأغاني مع تغيير بسيط في مجرىٰ الأحداث لتتلاءم مع ما في نفس الكاتب، فقد جعل وضاحا يمسك بالسيف، ويهوي به علىٰ الخليفة ويطعنه، وهذا يعني أن الكلمة انتصرت علىٰ السيف، وإن كان المشهد لم يتغير إذ بموت الخليفة يعلن خليفة آخر، وهذا يعني أن الظلم سيظل جاثما علىٰ الكون تتوارثه الأجيال جيلا بعد جيل.

شخصيات المسرحية:

١ــ الأميرة ويقصد بها أم المؤمنين زوج الوليد بن عبد الملك بن مروان.

٢ــ الشاعر وضاح

٣ــ زهراء فتاة الأميرة

٤ــ ثلاث فتيات للأميرة

٥ــ ثعلبة شاعر وصولي متنكر في زي بهلول

٦ــ القاضي سعفان

٧ــ نكرات مسرحية.[(٢)]

(١)الأغاني تصحيح الشيخ أحمد الشنقيتي ط مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر ج٦ ص ٣٧.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ط هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ص ٣٢٥.

المبحث الأول: الشخصية

تعد الشخصية من أهم العناصر التي يحرص كتاب المسرح علىٰ اختيارها بعناية فائقة؛ لأن عليها مدار العمل المسرحي، وهي كائن حي يتحرك وفق مثيرات نفسية واجتماعية، وسياسية، وروحية، وهي " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"(١) والشخصية هي:" الواحد من الذين يؤدون الأحداث الدرامية في المسرحية المكتوبة، أو علىٰ المسرح في صورة الممثلين، وكما قد تكون هناك شخصية معنوية تتحرك مع الأحداث، ولا تظهر فوق خشبة التمثيل، فقد يكون هناك أيضا رمز مجسد يؤدي دورا في القصة كمنزل، أو بستان، أو بلدة، أو نحو ذلك، فالشخصية ــ إذاً ــ مصدر الحبكة التي يمكن أن تتطور من خلال الأفعال، والأقوال التي تصدرها الشخصية"(٢) والشخصية هي "عماد المسرحية منها يبدر الفعل، ويصدر رد الفعل، ومنها ينشأ الصراع؛ ومن هناك تتكون عقدة المسرحية"(٣) وأي شخصية لها أبعاد ثلاثة هي:" كيانها الفسيولوجي(المادي أو العضوي)، وكيانها السوسيولوجي(الاجتماعي) وكيانها السيكلوجي(النفسي) ونحن إذا لم نعرف هذه الأبعاد الثلاثة لا نستطيع تقدير قيمة الكائن البشري حق قدره"(٤) وهكذا يتبين لي أن الشخصية لها بعد جسمي، وبعد اجتماعي، وبعد نفسي، وعلىٰ كتاب المسرحية أن يراعوا هذه الأبعاد الثلاثة" ولا شك أن سلوك الشخصية وما تأتيه من أفعال، وما تتصرف به في بعض المواقف خير

---

(١)معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة ط مكتبة لبنان ط الثانية ١٩٨٤م ص ٢٠٨.

(٢)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبرهيم حمادة ص ١٥٥.

(٣)البناء الفني للمسرحية د/ خالد عبد اللطيف رمضان ط الأولىٰ ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م ص ٥٥.

(٤)فن كتابة المسرحية تأليف لابوس ايجري ترجمة دريني خشبة ط مكتبة الإنجلو المصرية ص ١٠١.

وسيلة تفصح عن طبيعة تلك الشخصية، وقيمها، وتكوينها النفسي، أو الخلقي أو الفكري أو غير ذلك من جوانب النفس الإنسانية، ومع أن مواقف الحياة الواقعية يمكن أن تفصح عن تلك النوازع والسمات؛ فإنها لامتدادها واختلاطها لا تتيح فرصة لمعرفة الشخصية الإنسانية علىٰ حقيقتها إلا بعد طول رصد ومعاشرة"(١) والشخصية "تحمل صفات الشخص الجسمية والعقلية والوجدانية، وتفاعل هذه الشخصيات بعضها ببعض يعطي أبعاداً ومفاهيم أخرىٰ للشخصية إضافة إلىٰ تكامل هذه الشخصية مع البيئة الخارجية، والاحتكاك بها؛ ذلك ما يفرز أنماطا ومفاهيم أخرىٰ لتلك الشخصية"(٢).

ومسرحية " الأميرة التي عشقت الشاعر" اشتملت علىٰ شخصيتين محوريتين، وهما شخصية الأميرة، وشخصية وضاح اليمن، ولهما حضور واضح في المسرحية، واسم "وضاح اليمن" يكشف عن سمات الشخصية من حيث البناء الجسمي، فقد ورد أن" وضاحا" اسمه الحقيقي وإن عدَّ لقبا له؛ وذلك لجماله وبهائه "(٣) وذكر ابن شاكر الكتبي أن وضاحا " كان من حسنه يتقنع في المواسم مخافة العين"(٤)

وقد ذكر أحمد حسن الزيات أن" وضاحا نشأ في اليمن الخضراء ذات الظل والماء ونشأ وضاح أزهر اللون أصهب الشعر مليح القسمات، رقيق الأديم، ثم

(١)من فنون الأدب المسرحية د/ عبد القادر القط ط دار النهضة العربية ص ٢١.

(٢)الأدب العربي الحديث إعداد دكتور سعيد شوقي ط دار الوفاء للطباعة للطباعة ص ١٤٦.

(٣)ديوان وضاح اليمن وبذيله كتاب" مأساة الشاعر وضاح تأليف محمد بهجت الأثري وأحمد حسن الزيات جمعه وقدم له وشرحه الدكتور محمد خير البقاعي ط دار صادر بيروت ط الأولىٰ سنة ١٩٩٦م ص ١٠

(٤)فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي المجلد الثاني ت الدكتور إحسان عباس ط دار صادر بيروت ص ٢٧٢.

ترعرع بين خمائل الأودية، ومروج السهول، وأزاهير الربا فازداد رواء وجهارة"[١] وأول صفة من صفات وضاح الجمال الخلقي، والشاعرية التي تملك الكلمة العذبة، والخيال المحلق الذي يداعب به مشاعر الأميرة؛ ولذا هامت به عشقا، وقد قدمه أنس داود بقوله علىٰ لسان الأميرة:

ألمحه طيفا
في ثوب أبيض
فوق جواد أبيض يمتشق السيف
يخطفني من بين لداتي خطفا
يلتف على الجسد الواهن لفا[٢]

وقد وصف الكاتب شخصية الأميرة من خلال التقديم الذي ورد علىٰ لسان خادمات الأميرة فالفتاة "أ" وصفت الأميرة وصفا حسيا، وتمنت أن تكون شاعرة تقف شعرها علىٰ وصف محاسن الأميرة فقالت:

يا للقدمين الساحرتين
اللؤلؤتين
الغافيتين بقلب الطيب كما تغفو في ظل المرج حمامهْ
يتمدد عاشقها الولهان بجانبها...يعطيها أيامه
لو أني شاعرة يا مولاتي..لوقفت قريضي المتفجر
من قلبي المعجب
لأصور في قافية شاردة أسيانةْ
شفق الشمس الغاربة تكسر فوق الدر فأبدع
ألوانه..

(١)ديوان وضاح اليمن ص ١١٩.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٣.

وتمنت الفتاة(ب)أن تكون رسامة؛ لترسم لوحة لمولاتها، وتحدثت الفتاة(ج) عن وجه الأميرة وطلعتها المشرقة فقالت:

لكني لا أجرؤ أن أتحدث عن طلعة مولاتي
يهزمني إن رمت أحدق ضوء الوجه المتألق كالشمس
معجزة إله في صورة وجه فتان القسمات
ما أسعدنا حين نطوق مولاتي
نحرسها إن سارت من عين الإنس(١)

وقد وصف الكاتب زهراء خادمة الأميرة والمقربة منها وكاتمة أسرارها علىٰ لسان القاضي سعفان الذي فتن بجمالها الباهر وذلك في قوله:

من سواك على هذا المنوال
يعرف ما ألقى من أهوال
هذا الطرف الأدعج
تنفذ منه النظرة كالحربة في مهجتي الظمياء
هذا النهد الأهوج
ينفر من صدرك.. يتحدى قانون الأشياء
هذا الردف الملتف كرابية ناتئة في بستان الكون
مصنوع من ذوب القشدة والمرمر
كم أحمل همَّ تأمله وترضيه.. إن سمح الدهر وفي
بستان فراشي أزهر(٢)

فقد وصف القاضي سعفان زهراء وصفا حسيا مؤكدا فيه أنها دعجاء العينين مرتفعة النهدين عظيمة العجيزة، وهذه الصفات يشتهيها الرجل في كل امرأة يجدها فيها.

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٠.

(٢)السابق ص ٣٩٤.

ومن الصفات الفكرية لشخصية زهراء فتاة الأميرة الأولىٰ أنها ماكرة تحتال علىٰ وضاح، وتمكر به، وتتنكر في زي السلطان؛ لتبث الرعب والفزع في نفس وضاح وذلك في قول الكاتب:

صوت زهراء: هذا يا وضاح.. الجالس في عرش القدرة
كإله الأزمان.. مولاي السلطان
[تسكت قليلا ثم تستأنف]
وعلى فكرةْ
هذا الشيء رئيس الوزراء
هذا الشيء الثاني.. مولاي القاضي
[ينظر إليهم واحدا واحدا في اندهاش]
رئيس الوزراء : هذا يا مولاي
أخطر لص في دولتكم
[مشيرا إلى وضاح]
ساقته الشرطة مكتوفا بالأمس
ورميناه بهذا السجن(١)

ومن الشخصيات التي رسمها الكاتب شخصية القاضي سعفان الذي يتظاهر بالوقار ، وتلاوة القرآن مع أنه في الحقيقة رجل ماكر يلبس لكل حالة لبوسها الذي يتناسب معها، فعندما رأىٰ فتيات الأميرة شرع في التودد إليهن، ومغازلتهن واحدة واحدة، ولما دخلت الأميرة عليه أخذ يتمتم بآيات من القرآن الكريم وفي ذلك يقول الكاتب :

القاضي : بخ.. بخ..أيتها السمراء
يا لون الدفئ ، ولون الحلم ، ولون السحر
سوتك يد القدرة من نبع الأسرار

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٥٤.

ورمتنا بين يديك عطاشا نستجدي قطرة ماء
السمراء : تهواني؟
القاضي : تسكرني الخمر المزروعة في شفتيك أغاني
وأريدك صفصافة عمري وغديرا يمرح في بستاني
السمراء : سأفكر في الأمر
ولما دخلت الأميرة عليه تظاهر بأنه يتلو القرآن الكريم
القاضي : تكفينا آية يا مولاتي
[يشير بيديه راسما الجسد النسائي ثم محدقا في
عجيزتها وراسما بيديه صورة العجيزة]
آية
معجزة
[تلتفت إليه فجأة فيسقط يديه بجواره ويقول]
آية ليس لبركات القرآن نهاية
الأميرة :حملتك إلينا يا مولانا ريح السعد
القاضي: اللهم اشهد
هذا بشرى أن السؤال أجيب(١)

ومن الشخصيات التي وردت في المسرحية، وأحسن الكاتب عرضها، ووصفها بما يتناسب مع مظهرها الخارجي شخصية بهلول أو ثعلبة الماكر الذي تخفىٰ في شخصية بهلول؛ ليحظىٰ بالقرب من الملك، وينال عطاياه، فهو شخص مهرج لم ينجح في كونه شاعر، ولكنه نجح في تقمص شخصية بهلول فأعجب به الملك وقد وصفه الكاتب علىٰ لسان صديقه وضاح بقوله :

وضاح : آه ثعلبة الماكر

(١)السابق ص ٤٠٠.

هذا يا مولاتي..أخبث رجل عرفته حياتي
طالب علم فاشل
وشويعير
نهم في الدس وفي التشهير
مجهول المولد والاسم
مكتوب فوق جبينه
وغد في كل شؤونه

ويتسلل الكاتب إلىٰ نفسية الأميرة؛ ليحدثنا عن مشاعرها الداخلية إزاء ما تعيش فيه من نعيم يتجسد في الخدم، والحشم، والحاشية، والعسس، ومع كل ذلك تعيش حياة رتيبة تاقت نفسها للخلاص منها، ورغبت في أن تعيش حرة من غير قيود تدور حولها، وفي ذلك يقول الكاتب علىٰ لسان الأميرة

الأميرة : كان طوافي بالكعبة فجر اليوم
متعة نفسي
غادرنا الشام متاعبنا في عاصمة الملك، وفي
أروقت الحاشية، وبين أنوف العسس البلهاء
كم تاقت نفسي من زمن أن آوي للحرم المكي
وأمشي في النور الرباني وأستمتع بالوحدة
بالحرية بحياة الناس البسطاء
كسر الطوق المحكم من حولي
رؤية هذا العالم وهو يموج بمخلوقات الله..
أناس بشرا[1]

(١) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص٣٣١

وصور الكاتب نفسية الأميرة وحدثنا عما يدور في وجدانها من حب لوضاح فهي مفتونة به ، تدفعها حرارة الشوق إلىٰ المثول بين يديه، ومما يدل علىٰ ذلك أن الكاتب عبر بلفظة "كم" وكررها؛ ليدل علىٰ شدت شوقها، ورغبتها في الدنو من وضاح، وفي ذلك يقول الكاتب:

كم تاقت نفسي - وأصارحكن إلى أن تلمس
كفي حزن القلب الموجع بالرغبة
كم تاقت نفسي في وجد حارق
أن تسخو أشجاري المثقلة المعطاءْ
بالظل وبالأنداء على هذا العاشق(١)

ومن الشخصيات التي لعبت دورا هاما في تطوير الأحداث شخصية زهرة، فهي وصيفة الأميرة التي تعلم كل أسرارها ، وهي التي أقنعت وضاحا بالجلوس داخل الصندوق، ويتضح ذلك في قولها لوضاح :

زهراء : [تأتي من الداخل على عجل]
لا تصرخ يا مولاي..
للحيطان هنا آذان
نحن على مرمى سهم من عسس السلطان
حين تناديني دق الناقوس
وضاح: الناقوس؟!
زهراء : هذا
[تشير إلى ناقوس ذهبي صغير معلق إلى جوار
صندوق كبير موضوع على الجانب الأيمن]

(١) السابق ص٣٣٢

ويكشف الكاتب عن نفسية زهراء التي تعيش الحرمان، فلا زوج، ولا ولد، ولا حياة مستقرة بل أيام تمر، وزمن يترك أثره فوق جبينها؛ فيحوله إلىٰ شقاء علىٰ الرغم من حياتها المترفة في قصر الأميرة، ويتركها الكاتب تتحدث عن نفسها فتقول :

في هذا البيت الملقى في ركن منسي من هذا العالم
يندى في شفتينا لون الجرح ولون اليتم
نتطلع للمجهول..
انظر..أولست صبية
وجميلة
لي كالمعشوقات الحلوات جديلة
وجديلة
أحلم أن يأخذني العاشق في ظل خميلة
أن يرقدني فوق العشب المستوْفِزِ كالرغبةْ
ويذوب على شفتي الملتهبةْ
أن يلتقم الثدي النافر في كل عشيةْ
طفلان.. صبي وصبيةْ(١)

وشخصية "وضاح" من الشخصيات التي تحلم بالخلاص من الظلم، وتأمل أن تعيش في واقع أفضل؛ ولهذا توجه إلىٰ السلطان مبينا رأيه فيه دون خوف من بطشه، موضحا له أن الظلم صار في كل مملكته، والسراق انتشروا في كل مكان من أرضه، والسوس نخر في عظام الدولة حتىٰ تهاوت وكادت أن تسقط، وفي ذلك يقول الكاتب :

يا مولاي
في عهدك يزدهر الوهم
يقتات الشعب موائد من حلم

(١) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص٣٦٢

طالت أيدي السراق طعام الشعب
وتخطت ثروات مواليك حدود التخمة
في عهدك يا مولاي انتشر الظلم
وتفسخت الأخلاق
وساد العفن الأسود
نخر السوس كيانك..فامتد السوس إلى عظم
الدولة ونخاع الحكم
سقط القانون، وزيف حتى التشريع، وضربت
آيات العدل(١)

ومن العرض السابق يتأكد أن الكاتب رسم شخصيات مسرحيته بما يتناسب مع كل شخصية، وأنطقهم بلغة تتناسب مع الشخصيات، فالقاضي له صفات خاصة به، والأميرة لها لغة تتحدث بها، و"وضاح" له شخصية تتناسب مع ما ورد عنه في التاريخ، وبهلول أو ثعلبة الماكر له سمات تتناسب مع شخصيته، والشخصية تتكون من أبعاد ثلاثة: وهي البعد الجسمي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي، وكل بعد من هذه الأبعاد الثلاثة ظهر في المسرحية من خلال محاورة الشخصيات مع بعضها، وقد لمسنا البعد الاجتماعي لشخصيات المسرحية من خلال العنوان فهو يوحي بالفارق الاجتماعي البعيد بين الأميرة ووضاح فعنوان المسرحية "الأميرة التي عشقت الشاعر" فالأميرة من الطبقة العليا في المجتمع، والشاعر من الطبقة المتوسطة في المجتمع؛ وذلك يبرز أثر الصراع الذي سوف يحدث في المستقبل فكلا الطرفين بينهما بون شاسع من الناحية الاجتماعية هذا فضلا عن أن الأميرة متزوجة وهذا يعني أننا أمام مشكلة سوف تؤدي إلىٰ تصاعد أزمة الأحداث، وهذا بالنسبة للشخصيتين الرئيسيتين في المسرحية، ومع الفارق الاجتماعي الكبير بين

(١) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود الجزء الأول ص٤٦٩

الشخصيتين إلا أنهما اتفقا معا من الناحية النفسية فقد جمع الحب بينهما، وعلىٰ الرغم من استحالة دوام هذا الحب إلا أن الأميرة احتالت وأدخلت وضاحا قصرها؛ ليكون قريبا منها، وجعلته في صندوق، ووضعت جرسا له بحيث إذا دق الجرس ثلاث مرات يخرج من الصندوق؛ ليستمتعا معا بأحاديث الحب، وليحيا حياة العاشقين وهكذا " ندرك أن الشخصية المسرحية هي الوجود الحي الملموس الذ يراه المشاهدون ويتابعون من خلاله سلوكه وانفعالاته وحواره، كل المعاني التي يجملها الحدث المسرحي وبناء المسرحية العام وأنها بهذا دون انفصال عن غيرها من العناصر بالطبع أهم عناصر المسرحية وأقدرها علىٰ إثارة المشاهد"[١] .

(١)من فنون الأدب المسرحية د/ عبد القادر القط ط دار النهضة العربية سنة ١٩٧٨ص ٢١ .

المبحث الثاني: الحوار

وردت كلمة حوار في لغة العرب بالفتح وبالكسر "والحيرة بالكسر والحويرة بالتصغير، يقال كلمته فما رجع إليَّ حواراً وحِواراً ومحاورة وحويراً ومَحُورة أي جواباً...وإنه لضعيف الحوار أي المحاورة والمحاورة المجاوبة و(مراجعة النطق) والكلام في المخاطبة وقد حاوره و(تحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم وهم يتراوحون ويتحاورون"[١] ويتبين خلال هذه المعاني أن الحوار يكون بين اثنين فأكثر، وأنه المجاوبة، والمراجعة بين طرفين في أمر ما يدور حوله الحوار، وهذه المعاني قريبة من المعنىٰ الاصطلاحي للحوار فقد قيل إن الحوار هو " أداة لتقديم حدث درامي إلىٰ الجمهور دون وسيط، وهو الوعاء الذي يختاره، أو يرغم عليه الكاتب المسرحي؛ لتقديم حدث درامي يصور صراعا إراديا بين إرادتين تحاول كل منهما كسر الأخرىٰ وهزيمتها"[٢] والحوار هو" الكلام بين شخصيتين أو أكثر، وبالتجوز يمكن أن يطلق علىٰ كلام شخص واحد، وقد تستخدم صيغة الحوار لعرض آراء فلسفية، أو تعليمية، أو نحوها كما هو الشأن بالنسبة لمحاورات أفلاطون، أو مقالة درايدن في الشعر الدرامي"[٣]ويشير الدكتور كاظم إلىٰ دور الحوار في المسرحية فيقول:" هو روح المسرحية، وعمودها، وله فيها وظائف متعددة وهو من العلامات البارزة التي تبين الفرق بين المسرحية، وما عداها من ضروب الفن القصصي وبغيره لا تصلح للتمثيل"[٤] والحوار له دور بارز في النص المسرحي فلا توجد مسرحية

---

(١)تاج العروس من جواهر القاموس مادة(ح و ر).

(٢)البناء الدرامي تأليف الدكتور عبد العزيز حمودة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ص ١٣٩.

(٣)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حمادة ص ١٥٤.

(٤) قضايا النص المسرحي المعاصر في مصر(رسالة دكتوراه)أ. د/ محمد كاظم حسن الظواهري ١٤٠١ـ ١٤٠٢هـ ص ١٢٧.

بدون حوار فهو " يدفع إلىٰ تطوير الحدث الدرامي وتجليته، ومن ثم تنتفي وظيفته كعامل زخرفي خالص، ويعبر عما يميز الشخصية من الناحية الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والبيولوجية، ويولد في المشاهد الإحساس بأنه ليس نسخة فوتوغرافية للواقع المعاش، ويوحي بأنه نتيجة أخذ ورد بين الشخصيتين المتحاورتين(أو الشخصيات)، وليس مجرد ملاحظات لغوية تنطق بالتبادل"[1] إن لغة الحوار في مسرحية" الأميرة التي عشقت الشاعر" تتسم بالدقة والعمق وتتناسب مع الشخصيات التي تتحاور بها ويتضح ذلك في قول الكاتب:

الأميرة : زهراء
زهراء: مولاتي
تعبت قدماي وكلت مني الأحداق
جست خلال الديار، وشارفت الأسواق
واختلست أذناي
كلمات الباعة والجوالين
والصاغة والقصابين
حتى أسمع كلمة
أو ألمح إيماءة
الأميرة :[في قلق][2]

وهذا الكلام ألحظ فيه أنه متناسب مع العصر الذي وقعت فيه هذه القصة، وهو العصر الأموي، فما زالت اللغة لها وقعها العذب الذي يسترق الأفئدة، ويتضح ذلك في قول زهرة " كلت مني الأحداق" فهذه صورة كنائية تدل علىٰ مدىٰ النصب والتعب الذي حاق "بزهرة" وهي تبحث عن "وضاح"، ويتناص أسلوب الكاتب مع ما جاء في القرآن الكريم فقد قال الكاتب علىٰ لسان زهرة :" جست خلال

(١)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حمادة ص ١٠١.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٤

الديار" وقد جاء في القرآن الكريم "فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ " الآية من سورة الإسراء رقم(٥) وتصور اللغة حيرة "زهرة" وهي تبحث عن "وضاح" خلال هذه الكلمات في قولها:" شارفت الأسواق، اختلست أذناي كلمات الباعة، حتىٰ أسمع كلمة أو ألمح إيماءة" وقد طال هذا الحوار في نظر الأميرة التي كانت تنتظر أن تسمع كلمة تريح قلبها عن مكان وضاح، وقد لجأت زهرة إلىٰ إطالة الحوار؛ لتدلل من خلاله علىٰ مدىٰ الجهد الذي بذلته في البحث عن وضاح حتىٰ تنال جائزة الأميرة، وقد أحست الأميرة بذلك؛ ولذا كانت تستحثها بين الحين والآخر أن توجز في الحوار؛ لتصل إلىٰ مبتغاها منه حتىٰ قالت زهرة في نهاية الحوار الذي تحول إلىٰ حكاية لجذب القارئ والأميرة معا للوصول إلىٰ نهايتها " ها هو عند الباب، يرتقب المثول"

وهذا الحوار طال كثيرا؛ لأن الغرض منه لدىٰ زهرة الحصول علىٰ الجائزة الكبرىٰ وعند القارئ أو المشاهد للمسرحية متابعة الحوار إلىٰ نهايته للوصول إلىٰ الخاتمة التي ترضي شغفه، وإنني أرىٰ أن الكاتب استطرد في هذا الحوار استطرادا لم يقدم جديدا، وكان علىٰ الكاتب أن يقتصد فيه، ولا يسرف في استعمال الكلمات الكثيرة دون حاجة إليها.

إن كاتب هذه المسرحية يلجأ إلىٰ اللغة البيانية في التمهيد للأحداث العظيمة التي تحدث في المسرحية ومن ذلك قول الفتيات عندما شاهدن "وضاح"

هيه.. هيه.. هيه
فارسك النبيل
ها هو عند الباب
يقبل الأعتاب
ويطلب المثول يجيء في المساء
كالنسيم الوديع
كالعطر كالصهباء

كزهرة الربيع
يا ربة الجمال
يا فتنة للعين
يا موسم الآمال
يا زينة للكون(١)

وقيام الفتيات حول الأميرة بهذا الحديث يبشرن بقدوم وضاح يدل علىٰ أن الأحداث تتصاعد، وأن الفتيات يشاركن الأميرة هذه الفرحة الغامرة، وإن كان الكاتب عزز هذه الفرحة بكثرة التشبيهات التي تفصح عن جمال "وضاح، وجمال الأميرة معا، وهذا الوصف يعد مقدمة منطقية لما تؤول إليه الأحدث من صراع، فالأميرة عشقت الشاعر، وجاء هذا العشق مخالفا للدين والقيم والأعراف الاجتماعية، ولم تكتف بهذا بل بحثت عنه، وجدت في طلبه حتىٰ أرسلت إليه من يأتي به؛ ليعيش معها في قصرها، وهذه مخاطرة لها ما بعدها في سير الأحداث في المسرحية.

والحوار في هذه المسرحية يتسم بالواقعية وأعني بذلك " أن يلتزم الكاتب حدود الشخصية المرسومة فلا ينطقها إلا بما يتلاءم معها سواء أوتيت أو لم تؤت القدرة علىٰ الإفصاح عن ذاتها "(٢)

وفي بعض الأحيان يعمد الكاتب إلىٰ تضمين بعض الأبيات الشعرية المستمدة من التراث العربي القديم، ويتضح ذلك في هذا الحوار الذي دار بين زهرة وصيفة الأميرة، ووضاح عندما عرضت عليه أن يعيش في قصر الأميرة داخل صندوق وعندما تنادي عليه الأميرة يخرج من الصندوق إثر ضرب الجرس ثلاث مرات، فازدادت مخاوف وضاح النفسية، وكشف هذا الحوار عن ذلك:

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٧.

(٢)فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية علي أحمد باكثير ط مكتبة مصر ص ٨٨.

وضاح: يا طفلة
في بعض المرويات السمجة من أفواه العجزة
السمار
أن السلطانة ألقت عاشقها في الجب
لتسلمه للسلطان
إن فترت همته في الحبِّ
أو هزتها الأهواء
ذات مساء
أن تغلي حظوتها بين مخالبه الحمراء
زهراء : لا تقلق
فالشطر الأول مضمون أن لا يتحقق
ما زلت قويا مثل الثور متين الأركان كناقة طرفة
[تتأمله قليلا في إعجاب.. ثم تمر يدها على كتفه]
بل حين تقاسم مولاتي فاكهة الرغبة
ستراك حصانا في الحلبة
وتفحُ على أضلاعك أنفاسا ملتهبة
مكر، مفر، مقبل، مدبر، معاً
كجلمود صخر حطه السيل من عل[1]

وهذا الحوار يكشف عن الحالة النفسية لوضاح عندما طلبت منه وصيفة الأميرة أن يعيش في الصندوق فتملكه الخوف والحزن خشية أن تزهد الأميرة في حبه فتسلمه للسلطان؛ ولكن زهرة طمأنته وذكرت له أن الأميرة لن تزهد في حبه فهو ما زال قوي الجسد كالثور، وقوي البنيان كناقة طرفة، ومفتول العضلات كفرس امرئ القيس، وهذه الأوصاف مستمدة من البيئة العربية، فالحب، وناقة طرفة والتناص مع البيت

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٤٢.

المشهور لإمريء القيس، كل ذلك يدل علىٰ أن الكاتب يمتح من البيئة العربية، ويستمد منها هذه الألفاظ التي تناسب المسرحية في عصرها المأخوذة منه لا عصرنا الذي نعيش فيه الآن.

وتلعب زهرة بنفسية وضاح فتلبس قناعا هي ومن معها وتظهر في صورة ثلاثة أسود تزأر في وجه وضاح وتتحفز؛ لتفتت عظامه، إذ كيف يجرؤ علىٰ محاربة السلطان، وحاشيته، وأعوانه، ويحب ويعشق أجمل أنثىٰ في الكون، وعندئذ يثب وضاح، ويمسك بيديه سيفا معلقا في الحائط، وينزعه بسرعة حتىٰ ينقض به علىٰ الليوث الثلاثة، وهنا تظهر شخصية الشاعر الفارس الحقيقية الذي لا يبالي بالأسود، ويدخل في معركة جديدة بالسيف تعادل معركته بالقلم، وإن كان السيف أجدىٰ من القلم في مثل هذه المعركة، ويصور الكاتب هذا الحوار فيقول:

بدأ الحلم
أن أصنع قافية من دم
أن أبدع أوزانا من أشلاء الظلم
لا تدرون
بدأ الشاعر في الميدان
عاصفة من ألحان
يزهو بوسام الجرح
يلعب بالسيف وبالرمح
ويسدد حربته في وجه الطغيان
لا تدرون
الشاعر فتان مفتون
بل مجنون
يهزأ بالعاطفة وبالبركان الملعون
لا تدرون

وضاح شاعر
وضاح يعرف أن الشعر فنون
أن السيف يقد الصخر
ينحت أبياتا في قلب العصر
أن العصر مريض وجبان
لا يعرف أسرار الحرف
لا يبصر ألوان الطيف لا يستخذي إلا قدام السيف(١)

والاستطراد في هذا الحوار بهذه الكيفية يعني أن وضاحا لم يكن أمام خطر حقيقي، وإنما كان أمام خطر واهي فمن يتعرض لخطر حقيقي لا يفلسف العلاقة بين السيف والقلم، ولا بين الحاكم والمحكوم، وإنما ينشغل بالخطر الذي داهمه، ويبحث عن حيلة للخلاص مما هو فيه، وإنما الكاتب من خلال هذه المسرحية يقدم وجهة نظره ويبوح من خلال شخصيات المسرحية بما لم يستطع أن يبوح به من دونهم؛ ولذا أرىٰ أن الأميرة تعد رمزا لمصر التي هام الكاتب بحبها، وأن السلطان يعد رمزا لحاكم مصر، وأن الكاتب من خلال هذه المسرحية يدين كل ألوان القهر والاستبداد ويؤكد علىٰ دعائم الحب والصفاء، ويبين أن الكلمة والسيف والحب لا غنىٰ للناس عنهم ولكل منهم موضعه الذي لا بديل لهم عنه.

وآخذ علىٰ كاتب هذه المسرحية أنه تدخل في هذا الحوار بداية من قوله: "وضاح شاعر، وضاح يعرف أن الشعر فنون"؛ لأن المفترض في الكاتب أن يترك شخوص المسرحية تتحدث عن نفسها ولا يقحم نفسه بينهم.

ويلجأ الكاتب إلىٰ الاقتباس من الشعر العربي القديم ما يتناسب مع تجربته فوضاح يشهر سيفه في وجه الليوث الثلاثة، وهو يردد بيت عمرو بن معد يكرب

أفاطم لو شـــهدت بـــبطن خبـــت وقد لاقى الهزبـــر أخـــاك بشـــرا

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٦٨.

وتكمن المفاجأة أن الليوث الثلاثة هم بنات الأميرة الثلاث السابقات،ويذهبن مذعورات، ويرمين رءوس الليوث الثلاثة تحت رجل وضاح، ويسارعن بالهرب.

وحديث الأميرة مع وضاح عن محبوبته روضة يعد استطرادا لا فائدة ترجىٰ من ورائه؛ إذ المرأة بطبيعتها تغار ولا سيما إذا عرفت عن محبوبها أنه كان يحب امرأة أخرىٰ غيرها، ولكن ما يشفع لوضاح في هذا الموقف أن روضة ماتت ولذا يقول عنها :

الأميرة يا وضاح : حدثني عن معشوقتك روضة
وضاح : كنا يا مولاتي..طفلين يتيمين
وضعيفين
كنا طفلين عجوزين
شبَّ بنا الإدراك، نمت معرفة بالعالم مرة
أدركنا سر العالم، لا في أعوام، أو أيام يا
سيدتي.. بل في نظرة

ويستطرد وضاح في حواره هذا، وكأنه يلخص مأساة العالم منذ خلق الله آدم وحواء، فيتحدث عن الحرمان، والفقر، واليتم، والقمع، والإذلال، والجوع الذي ينتهي بصاحبه إلىٰ الموت.

ويتسم الحوار بالواقعية، وأعني بها أنه يعبر عن الشخصية كما وردت في الحقيقة دون تزييف، وذلك في الحوار الذي دار بين الأميرة، ومن يدعي أنه شاعر قادم من بغداد، وتسأله الأميرة عن الحجاج، فيصف صورة الحجاج الحقيقية دون تزييف للحقائق، وفي ذلك يجري الحوار كاشفا القناع عن حقيقة الحجاج كخادم للسلطان، وقاطع لألسنة الحق، وفي ذلك يقول الكاتب:

الأميرة : ما أخبار الحجاج
الشاعر: لا أجرؤ يا مولاتي
الأميرة : انطق بالصدق
الشاعر: من خير الأعوان

للسلطان

الأميرة : ماذا تعني

يحصد رقاب الخلق

الأميرة : ماذا تبغي أنت الآن؟(١)

وقد يأتي الحوار للكشف عما يدور في داخل الشخصية من قلق، وخوف، ومعاناة، وجاء أسلوبه في صورة استفهام إنكاري يحمل عذابات الأميرة، وهمومها النفسية علىٰ الرغم مما تعيش فيه من ظل بارد، وشجر مورق، وأزهار تبهج النفس بمرآها، وتبعث الحيوية والنشاط لدىٰ من يشاهدها، وهذه الحالة المتناقضة عبر عنها الكاتب في قوله:

وضاح: سيدتي.. يا سر النضرة في هذا العالم.. تبكين

الأميرة [كمن تفيق] أو تلك حياة.. بيت مهجور..

في ضاحية منسيةْ

يغرق في عسس السلطان

وجواسيس السلطان

لا يجسر إنسان

أن ينطق حرفا

أو يدعو إلفا

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨١.

أو يمشي إلا في طرقات الوهم

أو يرحل إلا بين ضباب الحلم(١)

وقد يأتي الحوار للكشف عما تخبئه الشخصية من آمال وأحلام وقلق نفسي، ورغبة في تغيير الواقع، والتمرد عليه بأي صورة من صور التمرد، فالشخصية تبوح بما في نفسها عندما تأمن الخطر الذي تتوقعه، فشخصية وضاح لها حقيقتان الشاعر اللاهي الباحث عن الحب، والطبيعة الناضرة، والمقتنص للذات الحسية حتىٰ ولو كانت في قصر السلطان، وأما الجانب الآخر من هذه الشخصية فهو الشاعر الثائر الذي يحمل هموم الكون ويتطلع إلىٰ تغيير الواقع فهو عنوان الرفض، وصوت الغضب الهادر، وهو يسعىٰ لتخليص شعبه من السلطان الجائر، ومن التجار الجشعين، والشطار الذين يسرقون آمالهم، وجباة المال، وقضاة الأهواء، وهذه الصورة هي التي يسعىٰ الكاتب خلفها؛ ولذا يتقنع بقناع وضاح؛ ليبوح من خلاله بكل ما يتمنىٰ، ويتجلىٰ ذلك في هذا الحوار:

الأميرة : وضاح

لم تبدو ـ أحيانا ـ مهموم الفكر كشبح واهن

أفكارك سوداء ووجهك متغضن

وضاح: هذا العالم يا مولاتي.. أحمل في أعماق كياني

شهوة إصلاحه

الأميرة : هل أعطاك الله المفتاح ونام

أم أنت تظن الكون قصيدة شعر

غرفة نوم وفتاة سكر

آنية لاستنبات الزهر

---

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٥.

وضاح: تلك هموم الشاعر يا مولاتي؟!

الأميرة : همته القعساء

أن ينكفأ على ذاته

يتسلى باللعب بكلماته

عالمه

الكلمة والتصوير

الريشة والتحبير

مدح السلطان

مطاردة الحسن الفتان

هذا ما يفعله الشعراء

من أزمان(١)

ويستمر الحوار بين الأميرة ووضاح؛ ليكشف من خلاله وجه السلطان الحقيقي الذي يتظاهر بالتقوىٰ، والورع، وادعاء المعرفة بكل شيء من أمور الدنيا، ويضمر الشر، والمكر، والكذب، والحقد، والسفه، وهو مثل الأفعىٰ التي تنتظر فرصة لتنقض علىٰ فريستها، وفي ذلك يقول الكاتب:

المتظاهر بالتقوى والورع الأجوف

يضحكني حين يثرثر أو يتفلسف

أو يقعى قدام الشعب

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٨.

مثل الذئب

وعلى شدقيه رذاذ الكذب
وفي عينيه وميض يفضح باطنه المربدَّ
ينبئ عما يضمر من حقد(١)

المنولوج الداخلي(حديث النفس) في المسرحية :

المنولوج الدرامي هو "الحوار الدرامي الداخلي المنفرد بين صوتين لشخص واحد أحدهما هو صوته الخارجي العام أي صوته الذي يتوجه به إلىٰ الآخرين، والآخر صوته الداخلي الذي لا يسمعه أحد غيره، ولكنه يبزغ علىٰ السطح من آن لآخر هذا الصوت الداخلي إذ يبرز لنا كل الهواجس والخواطر والأفكار المقابلة لما يدور في ظاهر الشعور أو التفكير إنما يضيف بعدا جديدا من جهة ويعين علىٰ الحركة الذهنية من جهة أخرىٰ"(٢).ومن " خلال المنولوج يستطيع الكاتب الكشف عن أعماق الشخصية، فنستمع إلىٰ أفكارها الدفينة التي لا تنبس بها الشفاه، وذلك دون أن يتعطل أو يتوقف سير الحدث ودون أن يحشر الكاتب نفسه ويحدثنا بلسانه فيسفه الواقع الدرامي"(٣).

ويظهر المونولوج أثناء حديث الأميرة مع نفسها حول حبها لوضاح هذا الحب الذي أصابها بالخوف والقلق، فهي تهوىٰ وضاحا، وهو من أخطر أعداء السلطان، وهذا الحب جلب لها الخطر الداهم، والحزن المقيم، والألم الدفين الذي يكاد يقضي عليها؛ ولذا بدت متعجبة من حالها إذ كيف يختار قلبها هذا الشاعر دون غيره من الناس، وقد عبرت عن هذه الحيرة بهذا الاستسلام المسطر في أسلوب التعجب في قولها :" ما أفدح ما اختار القلب، وفي الاستفهام الإنكاري في قولها

---

(١)الأعمال الكاملة مسرح انس داود ص ٣٨٩.

(٢)المنولوج بين الدراما والشعر أسامة فرحات ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٢٠.

(٣)البناء الفني للمسرحية د/ خالد عبداللطيف رمضان ص ١٢٥.

أكذا لا تختار سوىٰ الخطر الداهم، أكذا لا ترقص إلا في قلب العاصفة، أكذا لا يسطع في أحنائك إلا الجمر المتلهب" ثم استكانت لهذا الحب بل لهذا الحزن عندما قالت : "تمت لعبتنا يا مولاي" ويسجل الكاتب هذا المونولوج في قوله:

الأميرة : ما أفدح ما اختار القلب
أكذا لا تختار سوى الخطر الداهم
أكذا لا ترقص إلا في قلب العاصفة
وفي فوهة البركان
أكذا لا يسطع في أحنائك إلا الجمر المتلهب
وضاح: !..أعدى أعداء السلطان
تمت لعبتنا يا مولاي.. تمت لعبتنا يا مولاي(١)

وتكشف المناجاة عن خبيئة نفس القاضي سعفان الذي يتظاهر بالتقوىٰ والصلاح ويضمر الشر، فعندما رأىٰ زهرة تمشي أمامه حدثته نفسه برغبته فيها لو أتيح له ذلك، ولكن أنىٰ له ذلك؟!

آه لو أني ألقاك على غرة
أو تمنحك السلطانة لي مرة
أجلسك على عرش القلب الفرحان
وألفك بالورد وبالريحان(٢)

ويتظاهر القاضي سعفان بالتقوىٰ والورع، وكأنه يرتل القرآن الكريم بينما هو يرمق الأميرة بعينيه يتفحص في محاسنها خلسة فلما رأته تمتم بآيات من القرآن؛ ليخفي ما يدور في نفسه.

القاضي: [يكون مأخوذا برؤية جسدها]
تكفينا آية.. يا مولاتي

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ٤٣٦.

(٢)السابق ص ٣٩٣.

[يشير بيديه راسما الجسد النسائي ثم محدقا في عجيزتها وراسما بيديه صورة العجيزة]

آية..

معجزة

معجزة

[تلتفت إليه فجأة فيسقط يديه بجواره ويقول]

آية.. ليس لبركات القرآن نهاية(١)

ونستنتج مما سبق أن المونولوج يكشف عن أعماق الشخصية، وعن عواطفها وميولها، فهو بمثابة كشف القناع عن الشخصية؛ لمشاهدتها علىٰ حقيقتها، وقد اعتمد الكاتب عليه في بعض المواقف؛ لتعرية الشخصية، والكشف عما تضمره تجاه الآخرين من خير أو شر.

وقد يأتي الوصف ليعطل حركة الحوار، وإن أكسب النص صورة أدبية رائعة إلا أن مجاله في صورة شعرية لا في حوار مسرحي، ويتضح ذلك في قول الكاتب:

زهراء: مولاي الشاعر.. كم خابت فيك ظنوني
أو لا يدرك مولاي الشاعر.. أن المرأة لا تبتل
جوانحها الظمأى..برذاذ النشوة في الحب
إلا أن نقَّر عاشقها الولهان رتاج القلب
فانفتحت في دهشتها المسحورة
خُلجانُ الشوق اللامنظورةْ
أو لا تعرف يا مولاي وأنت الشاعر
أن الحب هو السلطان القادر والقاهر(٢)

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص.٤٠٠.

(٢)السابق ص ٣٤٤.

وقد يأتي الحوار في صورة تهكم لمجريات الأحداث، فيسوي بين السلطان، والزبال والشاعر، والشحاذ؛ ليدل علىٰ أن القيم قد اختلت، والموازين قد تأرجحت، وأن أهل القمة صاروا مع أهل القاع في مركب واحد؛ لأن كل واحد منهم قد تخلىٰ عن دوره وتساوت المتناقضات؛ لتوحي بانهزام الفكر، وغلبة الأهواء، وانحصار القيم وإلغاء الحدود بين الأشياء، وفي هذا يجري الحوار التالي:

الأميرة : شاعر أم شحاذ
الشاعر: بل شاعر
يا مولاتي شاعر
جئت إليكم من بغداذ
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا..متى أضع القمامة
تعرفوني
وضاح: [مستثارا] قمامةْ
عمن تروي هذا الشعر
عن زبال يا سيد
كان يمر بحارتنا كل صباح في بغداذ
يحمل صندوق قمامةْ(١)

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٠.

ونخلص مما سبق أن الحوار في هذه المسرحية يتسم بعدة سمات منها :

ـــ أن الحوار جاء ملائما للشخصية مناسبا لها.

ـــ أن لكل شخصية سمة معينة تتسم بها وقد ظهر ذلك جليا من خلال حوار الشخصيات مع بعضها.

ـــ أن الكاتب استطرد في بعض الحوارات؛ لتشويق القارئ، أو المشاهد للمسرحية وجذب انتباهه حتىٰ يظل متابعا لها.

ـــ أن الكاتب يمهد للأحداث العظيمة في المسرحية بلغة بيانية تجذب سمع القارئ وعقل المشاهد للمسرحية.

ـــ قد يضمن الكاتب الحوار ببعض الأبيات الشعرية المستمدة من التراث العربي القديم أو بعض الآيات القرآنية، وهذا يعني أن لغة الحوار لغة أدبية شيقة.

ـــ إن الحوار يدفع الأحداث إلىٰ النمو ويكشف عن نفسية المتحاورين.

المبحث الثالث:الصراع الدرامي

إن الصراع هو "مناضلة بين قوتين متعارضتين ينمو بمقتضىٰ تصادمهما الحدث الدرامي"(١) ، ويؤكد هذا الكلام قول أحد النقاد إن الشخوص يجب أن تكون" متباينة متناقضة؛ ليتولد بينهما الصراع الذي لا تنتهي المسرحية إلا به علىٰ أن ينشأ من هذا التناقض تناغم في النهاية يحقق تلك الوحدة المنشودة في كل عمل فني"(٢) ويعد الصراع ركنا أساسيا في بناء المسرحية، ففيه تتعارض العواطف، والانفعالات وتتصادم الرغبات، وتتحقق المتعة الفنية للقارئ، أو المشاهد، فقد ينحاز إلىٰ أحد الطرفين دون الآخر، وقد رأىٰ أحد النقاد أن الصراع هو " الصدامية القائمة علىٰ التضاد المتكافئ، والمعتمدة علىٰ الإرادة كدافع حتىٰ تصل الحكاية إلىٰ النهاية بتحقيق الهدف" والصراع عند الناقد الفرنسي فرديناند برونتيير هو" لب الدراما وجوهرها"(٣) والصراع "ينشأ عن الشخصية، ومقدار الصراع إنما تحدده قوة إرادة الفرد ذي الأبعاد الثلاثة المعروفة، وهذا الفرد هو البطل الأول"(٤) ولنا أن نتساءل متىٰ يبدأ الصراع في المسرحية؟، وفي الحقيقة أن الصراع يبدأ من أول النص المسرحي حتىٰ نهايته، ويتكون من جزيئات صغيرة تشكل في مجموعها الصراع العام إذا كان المشاهد قادرا علىٰ تمييز هذا الصراع العام، والاحساس به فمن الصعب عليه أن يدرك الجزيئات الصغيرة؛ لأن كل ما يصل إليه منها مجرد لحظات توتر قد لا يدرك سببها لكن عندما تتشكل كل هذه الجزيئات، وتنظم في خط

(١)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حمادة ص ١٦٢.

(٢)المسرحية من خلال تجاربي الشخصية علي أحمد باكثير ص ٧٥.

(٣)معجم المصطلحات الدرامية ص١٦٢

(٤) فن كتابة المسرحية ترجمة دريني خشبة ص٢٥١

الصراع العام فإنه يدركها"[١] والصراع له عدة أنواع وهي: " صراع الإنسان مع الطبيعة والقوىٰ الغيبية، وصراع الإنسان مع مجتمعه وتقاليده، وصراع الإنسان مع إنسان آخر، وصراع الإنسان مع نفسه"[٢] ويعد الصراع الدرامي " من عوامل تماسك البنيان المسرحي، وتحريك الأحداث، وإثارة تشويق المتفرج"[٣] والصراع لكي يكون صراعا دراميا " لابد أن يكون بين إرادتين أو قوتين... قوة خيرة وقوة شريرة، قوة تعطي، وقوة تأخذ، والصراع الذي بدأ ذلك الإنسان يدركه، ويشعر بوجوده، صراع إرادي تحاول فيه إحدىٰ القوتين كسر إرادة القوة الأخرىٰ، ولا أدل من ذلك علىٰ استمراره وديمومته"[٤] والصراع في مسرحية الأميرة التي عشقت الشاعر يبدأ من عنوان المسرحية، فالأميرة عشقت، وهذا الفعل منها يعد خروجا سافرا علىٰ الدين، والعرف، والقيود الاجتماعية التي تمنع هذا العشق، وتحول بين الأميرة وبين ما تريد؛ ولكنها تخطت حدود الدين، والعرف، وعشقت الشاعر، ولم تكتف بعشق الشاعر بل دعته إلىٰ المثول أمامها، والعيش معها في قصرها علىٰ الرغم من وجود العسس، والعيون المتربصة بها في كل مكان، ولم تبال بشيء من ذلك، وهذا ما أجج الصراع في المسرحية منذ اللحظة الأولىٰ، كما اعتمدت المسرحية علىٰ الصراعات الفرعية التي تساهم في خط الصراع الرئيس للمسرحية، ومن الصراعات الفرعية التي حركت الأحداث نحو النمو والتطور ما قامت به زهرة فتاة الأميرة الأولىٰ في تشتيت نفسية "وضاح"، ووضعه في اختبار عجيب للكشف

(١)البناء الفني للمسرحية د/ خالد عبد اللطيف رمضان ص ٢١.

(٢)السابق ص ١٥.

(٣)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حمادة ص ١٦٢.

(٤)البناء الدرامي تأليف الدكتور عبد العزيز حمودة ص ١٠٢.

عن رد فعله تجاه ما يمر به من أحداث، فقد وجد وضاح نفسه في حضرة رجل يجلس في تعاظم علىٰ كرسي كبير، وبجواره رجلين كلاهما يحمل سيفا مشهرا، والجميع ملتحون، ويلبسون أردية عربية، وتبدأ زهرة في تعريف وضاح بهذه الشخوص، فالرجل الجالس علىٰ الكرسي الكبير هو السلطان، وبجواره رئيس الوزراء، والقاضي، ويبدأ السلطان بالكلام، والسؤال عن وضاح، وتأتي الإجابة علىٰ هذا النحو:

السلطان: ما اسمه

رئيس الوزراء: عطعوط

وينفي وضاح هذه التسمية؛ ولكنه يعجز عن ذكر اسمه الحقيقي، ويحتدم الصراع الذي يكشف مدىٰ التدليس الذي يقوم به القاضي، ورئيس الوزراء فقد ادعىٰ رئيس الوزراء أن اسمه عطعوط، واسم أبيه زعطوط، وله ابن اسمه قطقوط، ووجهت التهمة لوضاح علىٰ ذلك الوضع فقيل إنه لص، وبينما وضاح ينكر التهمة إذ بالقاضي يؤكد التهمة، ورئيس الوزراء يشرحها علىٰ هذا النحو:

رئيس الوزراء: هذا يا مولانا.. يتسلل في جوف الليل

للريف الآمن والحقل الوادع في حضن رعاية

مولانا السلطان

يسرق بيض الفلاحات

وجحوش الفلاحين

وينكر وضاح التهمة فيقول:

وضاح :(مهتاجا)

بيض..وجحوش.. كذب.. كذب

ويبدأ القاضي في تكييف التهمة، ويبين فداحة هذه السرقة مدعيا أن سرقة البيضة جريمة نكراء؛ لأنها تفقس كتكوتا ينمو بعد ذلك؛ ليصبح ديكا يوضع بين يدي رب الأسرة في الأعياد الرسمية، وهذا يحمي الرابطة الأسرية، وأما سرقة جحوش الفلاحين فإن الجحش برعاية السلطان يصير حمارا، ثم تعلو قامته؛ ليصير حصانا يركبه جند السلطان في الغزوات، ومعنىٰ هذا أن البيضة، والجحش هما عماد الملك في السلطنة، ويشتد الصراع، وتتوسل زهرة للسلطان؛ ليعفو عن وضاح، ويشير السلطان للقاضي بالرجوع إلىٰ كتاب القانون، ويقول القانون عند الرحمة تقطع رأسه، ويدق الناقوس، وتكون المفاجأة أن خادمات الأميرة هن القائمات بهذه الأدوار الثلاثة، ويخلعن الأرواب العربية، وما زال وضاح واقفا مذهولا يقول: بيض.. وجحوش.. وحصان.. اللعنة.

وفي المشهد الخامس من المسرحية يتعرض وضاح لصراع آخر يهدد حياته، وحيلة أخرىٰ من حيل خادمات الأميرة، إذ يجد أمامه ثلاثة ليوث تزأر في تحفز تجاهه، وإذ بصوت زهراء يعلو المكان موجهة له تهمة حب الأميرة، ومعاداة السلطان، وحاشية السلطان، وأعوان السلطان؛ ولهذا سوف يطلقون الليوث الثلاثة لتفتت عظامه، وتنثر أشلاءه، ولكن وضاحا لم يقف مكتوف الأيدي ليواجه مصيره وقرر أن يهاجم الليوث الثلاثة، واستل سيفا كان معلقا علىٰ الحائط، وهجم علىٰ الليوث الثلاثة، وهو مدرك أن الكلمة وحدها لا تكفي لمواجهة الشر، وفي ذلك يقول الكاتب:

بدأ الحلم
أن أصنع قافية من دم

أن أبدع أوزانا من أشلاء الظلم

لا تدرون

بدأ الشاعر في الميدان

عاصفة من ألحان

يزهو بوسام الجرح

يلعب بالسيف وبالرمح

ويسدد حربته في وجه الطغيان(1)

ولما همَّ وضاح بالهجوم علىٰ الليوث الثلاثة كانت المفاجأة أن الليوث هن خادمات الأميرة الثلاثة، وكن متنكرات في زي أسود، وأسرعن بالهرب، ورمين بالرؤوس الثلاثة تحت رجلي وضاح، وانتهىٰ الصراع إلىٰ لا شيء.

ويشتد الصراع الداخلي لدىٰ وضاح أثناء حديثه عن تجربة حبه لمحبوبته الأولىٰ "روضة" ففي هذه التجربة أدرك وضاح سر العالم، وسر القهر، والحرمان، والقمع والإذلال، مع أن التجربة تجربة حب يتولد عنها الشوق، والأمن، والرضا؛ ولكن الفقر، والذل كبل المحبوبين فأدركا أن ما أصابهما من غل، وقيد، وذل، انتهىٰ بهما إلىٰ فجيعة، ووحشة، وانقطاع عن الحياة، فقد ماتت " روضة" ولم يمت حبها من قلبه بل صار نارا متقدة في قلبه.

وتتأجج نار الصراع الداخلي في نفس الأميرة التي تحس بالظلم يحيط بها من كل جانب، فهي مسجونة في قصرها تعاني الحرمان، فأحيانا تبكي، وأحيانا تضحك وهذه الحالة النفسية السيئة للأميرة تعني أنها تعيش صراعا مريرا بسبب القيود التي

(1) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٦٧.

ضربت عليها من كل ناحية مما جعل الأوهام تتسرب إلىٰ نفسها، فترىٰ أشياء لا ترىٰ، وتتحدث عن أناس لا حقيقة لهم يتعرضون لها، وفي ذلك يقول الكاتب علىٰ لسانها:

الأميرة : مسكينات.. وبريئات
وأنا أيضا مسكينة
أحيانا أضحك ضحكا مرا
حين تراوغني الألوان
وأرى السجان القابع عند الباب
في صورة مسجون
والجلاد المستخذي خلف قناع الرعب ووجه اللا إنسان
يهوي بالسوط المجنون
يجلد وجه أخيه الإنسان
مجلودا من آمره الملعون[1]

ويشتد الصراع الداخلي في نفس وضاح فيبدو قلقا مرتابا فيمن حوله، وتحاوره الأميرة مبينة له أن هموم الشاعر منحصرة في قصيدة يكتبها، أو فتاة يعشقها، أو ينشغل بنفسه عما حوله، وذلك في قولها:

الأميرة : هل أعطاك الله المفتاح ونام
أم أنت تظن الكون قصيدة شعر
غرفة نوم وفتاة بكر

(1) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٥.

آنية لاستنبات الزهر

وضاح: تلك هموم الشاعر يا مولاتي؟.

ويكشف وضاح عما يضمره في قلبه من آلام، وآمال، فهو يحمل بين جنبيه هموم أمته، ويدرك أن عليه واجبا تجاهها، وهو تعرية الجلادين، والسارقين المتسترين بثياب الوزارة، والخطابة، والتجارة، وفي ذلك يقول وضاح:

لكني يا مولاتي
عنوان الرفض وصوت الغضب الغائب
صوت الوعد الآتي من شرفات الغيب
وضعتني الأقدار على هذا المشرع
أرتاد الدرب لهذا الشعب ولن أرجع
حتى يتعلم..
أن يفتح عينيه ويبصر
أن يرهف أذنيه ويسمع
أن يستيقظ أن يصرخ أن يتألم
أن يعرف جلاديه وسراقيه
في ثوب الوزراء
والخطباء
والتجار والشطار وجباة المال([1])

(1)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٨.

وهذه الصراعات الجانبية تعد تمهيدا للصراع الرئيس في المسرحية بين وضاح والسلطان، فوضاح يمقت السلطان، والأميرة تبغض السلطان؛ ولذا تعيش في صراع بين حبها، وعشقها لوضاح، وبين رضوخها للسلطان كزوجة، وقد قسمت نفسها قسمين القلب والحب لوضاح، والجسد الفارغ للسلطان يعبث به كما يشاء ويظهر ذلك في المشهد الرابع من الفصل الثالث من المسرحية عندما تقول الأميرة لوضاح:

الأميرة : حين عشقتك كنت أمام خيار صعب

السلطان أم العاشق

قلت لنفسي

أعطيك الإحساس المرهف، ذوب العاطفة الحانية

رفيف القلب

أترك للسلطان الجسد الفارغ من نبض الحب

وتثور في نفس وضاح ثورة الغضب تجاه السلطان الغاشم القابض علىٰ أنفاس الناس بظلمه، وجشعه، ويتمنىٰ وضاح أن يأتي اليوم الذي يحلم به عندما يرىٰ جموع الشعب تخرج في ثورة عارمة؛ لتنزع هذا السلطان من حكمه المستبد، وفي ذلك يقول الكاتب:

وضاح: يا للوغد

من أجلك يا مولاتي.. أنتظر الغد

حين أرى شعبي يزحف في كتل غاضبة نحو الوعد

الأميرة : هذا وعد

وهكذا أرىٰ أن حكاية وضاح كما وردت في كتاب الأغاني أخذها أنس داود وأضاف إليها؛ ليجعل من وضاح رمزا للثورة التي كان يتمناها ويحظىٰ بها؛ لتخرج مصر من سلطة السلطان الغاشم الذي تحكم في رقاب العباد، واستبد، وطغىٰ هو وحاشيته التي سرقت قوت الشعب باسم السلطان، وأن الأميرة تعد رمزا لمصر بجمالها، وحسنها، ودلالها، وروحها العذبة التي تسري في كيان وضاح أقصد أنس داود. وقد أكد أحد النقاد هذا الكلام :" عند هؤلاء الكتاب لم يعد الهم الأول ــ كما أشرت ــ سرد الحكاية كما حدث أو ــ بالأحرىٰ ــ كما يرويها التراث بل صارت الحكاية عندهم ترد إلىٰ عناصرها، وكثير ما تضاف إليها عناصر جديدة تتواصل مع العناصر التقليدية، ثم يعاد تركيبها جميعا في شكل يشع ضوءا جديدا علىٰ الحكاية نفسها، فإذا هي قد تحولت إلىٰ شكل جديد، ومغزىٰ جديد نابعين من الرؤية الفنية، والفكرية للكاتب، تلك الرؤية التي تعتمد علىٰ ثقافته، وعلىٰ قدرته علىٰ تحليل مجتمعه، والكشف عما في هذا المجتمع من مشاكل إنسانية، أو سياسية، أو اجتماعية"[1] وفي المشهد الأول من الفصل الثالث من المسرحية يخرج وضاح مع الأميرة ومعهما الفتيات الأربع خادمات الأميرة؛ ليتجولوا في الغابة، وفي أثناء الرحلة تقوم زهراء بتنصيب وضاح سلطانا بدلا من السلطان الحالي، وفي أثناء ذلك يناقش الكاتب فكرة السلاطين في بلاد المسلمين، فبعد أن يموت السلطان يخلفه سلطان آخر، ولا يتغير شيء فالطغيان كما هو.

لكن العادة في تلك الدولة حين يموت السلطان

(١)مجلة فصول مقال بعنوان استلهام التراث الشعبي والإسطوري في مسرح صلاح عبد الصبور عصام بهي المجلد الثاني العدد الأول أكتوبر ١٩٨١م ذو الحجة ١٤٠٢هـ ص ١٤٠.

أن يتولد منه سلطان آخر.. سلطان بالفطرة

يتغير منه الشارة والاسم ويبقى الطغيان

وفي المشهد الثالث من الفصل الثالث ينكشف سر وضاح أمام صديقه القديم بهلول(ثعلبة) الماكر الذي يدخل إلىٰ قصر الأميرة حاملا هدية السلطان جوهرة نادرة داخل صندوق؛ ليقدمها للأميرة، وفي أثناء جلوسه مع الأميرة يعبث بالناقوس، ويدقه ثلاث مرات، فيخرج وضاح من الصندوق، وهنا يحتدم الصراع وتتأزم المواقف، وينكشف السر، ويهدد بهلول الأميرة، ويطلب منها خادمتها زهرة واللؤلؤة، وتوافق الأميرة علىٰ إعطائه اللؤلؤة، وتمتنع عن منحه زهرة، وبذلك تتأزم المشكلة، ويشتد الصراع الذي ورد علىٰ النحو التالي:

الأميرة : [في ثبات]

أيا كنت

بهلول الأضحوكة، أم ثعلبة الماكر

وضاح: ثعلبة الماكر

الأميرة: أيا كنت

وبرغم النتن المتفتت من شدقيك

وبرغم الظُّلَم المتصاعدة إلى هذا العالم.. من

طينتك السوداء، برغم شياطين النزوات العابثة

بأوهامك

فأنا أعطي لك هذي "الحَجَرَةْ"

]مشيرة إلى اللؤلؤة[1]

ولما رفضت الأميرة أن تعطي بهلولا "زهرة" إذ بالسلطان يدخل القصر، فيهمس بهلول في أذنه بالسر الذي رآه، فيأمر السياف بقتله، ويجلس السلطان مع الأميرة يتغزل فيها، ويجري الحديث بينهما عن وضاح ومحبوبته الأولىٰ "روضة"، وخيانته لها، ووقوعه في حب جديد، ويخبرها بأنه سيحرق القصر علىٰ من فيه، ولن يخرج منه أحدا حيا غيرها، وتنفعل الأميرة وتقول له:

الأميرة:[في انفعال]

تقتلهن..

سفاح قذر.. سفاح وجبان

ويحتدم الصراع، وعندئذ يخرج وضاح مواجها السلطان، ومبينا رأيه في حكمه الذي أقامه علىٰ السرقة، والنهب، والظلم وفي هذا يقول وضاح:

في عهدك يا مولاي انتشر الظلم

وتفسخت الأخلاق

وساد العفن الأسود

نخر السوس كيانك.. فامتد السوس إلى عظم

الدولة ونخاع الحكم[2]

ويمتشق وضاح السيف ويهوىٰ به في سرعة خاطفة علىٰ السلطان، ويطعنه، فيسقط السلطان جثة هامدة، وتلوم الأميرة وضاح علىٰ فعلته، وتختم المسرحية بأن

---

(1)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤٥٠.

(2) السابق صـ ٤٦٩.

الظلم باق ما بقية السلطة، وأن التغيير سيظل حلما، ومما سبق أرىٰ أن أنس داود قد غير في نهاية الحكاية، كما غير في سير الأحداث؛ لتتناسب مع العصر الذي عاش فيه الكاتب؛ ولتعبر عن تجربته.

إن الصراع في هذه المسرحية أدىٰ إلىٰ تطور الأحداث، وخط الصراع في المسرحية له بداية، ووسط، ونهاية، وقد اشتملت المسر حية علىٰ الصراع الرئيس المتمثل في علاقة وضاح بالأميرة، والسلطان، والصراع الجانبي المتمثل في الأحداث الفرعية التي أدت إلىٰ نشوب صراع كان له أثره في تطور المسرحية، وكانت المحركة لمعظم الأحداث الفرعية "زهرة " الوصيفة الأولىٰ في قصر الأميرة

بالإضافة إلىٰ شخصية وضاح، وشخصية بهلول، وشخصية القاضي، وجاء الصراع بنوعيه الخارجي والداخلي، وكانت عدسة الكاتب ترصد دوافع الصراع ونوعه؛ لتحرك الأحداث نحو النمو، والتطور، والنماذج التي عرضتها خير دليل علىٰ ذلك.

المبحث الرابع: الحدث ودوره في بناء المسرحية

مفهوم الحدث" هو أية واقعة تحدثها الشخصيات في حيز الزمان والمكان وتسهم في تشكيل الحركة الدرامية والفعل المسرحي"(١) ومن هذا التعريف ندرك أن الحدث يقع في مكان وزمان معينين، وأنه يسهم في بناء الصراع الدرامي في المسرحية، وقد شرح عبدالعزيز حمودة دور الحدث في المسرحية فقال:" إن الحدث هو الحركة الداخلية للأحداث، أو الحركة الداخلية لما يتابعه المتفرج بأذنه، وعينه فقط، ثم المحصلة النهائية لهذه الحركة في آخر العرض"(٢) والبناء الدرامي إذا" بداية لها تمهيد للأحداث الخاضعة لقانون الضرورة أو الاحتمال يحتوي arche يليها وسط "meson"به عرض لهذه الأحداث وتفصيل دقائقها ثم نهاية " tel eute " بها ذروة هذه الأحداث وحلها "(٣)

وقد فرق الدكتور عبد العزيز حمودة بين الحدوتة، والحدث، وبين أن أرسطو خلط بينهما، واستعملهما كمترادفين، وهذا مخالف للواقع، وفي ذلك يقول:" بعد هذا كله لا أظن أن هناك شكا في أن الحدوتة أو ما يسميها أرسطو بال fableوبال plot تارة أخرىٰ ليست هي الحدث صحيح أن الحدوتة هي الإطار الذي ندرك عن طريقه الحدث الدرامي ونحس به التعاون بين الاثنين موجود بل إنه أساس لكن الخلط بين الاثنين خطأ واضح"(٤) والحدث في المسرحية لا بد أن يكون حدثا

(١)معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حمادة ص ٩٩.

(٢)البناء الدرامي عبد العزيز حمودة ص ٤٣.

(٣)نظرية الدراما الإغريقية تأليف الدكتور محمد حمدي إبراهيم ط الشركة العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٤ ص ٤٣.

(٤) البناء الدرامي د/ عبد العزيز حمودة ص ٤٥.

كاملا، ومعنىٰ ذلك :"أن تترابط أجزاؤه بعضها مع البعض بحيث لو حذف بعضها، أو تغير مكانها تغير الحدث كله، أو انعدم فمن البديهي أن الجزء الذي يمكن حذفه، أو تغييره دون أن يؤثر هذا علىٰ الكل ليس جزءا من الكل "[١] ويفسر أرسطو مفهوم الحدث الكامل بقوله :"هو ما له بداية، ووسط، ونهاية، و"البداية" هي التي لا تعقب بذاتها أي شيء بالضرورة ولكن يعقبها بالضرورة شيئا آخر، أو ينتج عنها، والنهاية علىٰ النقيض من ذلك فهي التي تعقب بذاتها ــ وبالضرورة ــ شيئا آخر، إما بالحتمية، وإما بالاحتمال؛ ولكن لا شيء آخر يعقبها، أما الوسط فهو ما بذاته يعقب شيئا آخر بالضرورة كما يعقبه شيء آخر، وعلىٰ هذا فإن الحبكة الجيدة البناء يجب ألا تبدأ، أو تنتهي كيفما اتفق بل يجب أن تخضع في ذلك لتلك الأصول التي ذكرناها"[٢]

أقسام الحدث:

ينقسم الحدث إلىٰ قسمين هما الحدث المركب، والحدث البسيط، والحدث البسيط هو " الذي يعتمد في بنائه علىٰ قصة، أو حدوتة واحدة، بينما الحدث المركب هو الذي يعتمد في تركيبه علىٰ قصة أو حدوتة رئيسة تغذيها قصة، أو حدوتة فرعية أو أكثر من ذلك أي أن هناك خطا رئيسا واحدا لتطور الحدث الأول، بينما يوجد خيط فرعي، أو أكثر جنبا إلىٰ جنب مع الخيط الرئيس يغذيه، ويقوي منه إما بالاتفاق أو المعارضة في الحدث الثاني"[٣] ولما جاء شكسبير استبدل الحدث البسيط، والحدث المركب بما أسماه " البناء المركب وهو بناء تركيبي حقا يعتمد

---

(١)نظرية الدراما من أرسطو إلىٰ الآن دكتور/ رشاد رشدي ص ٢٠.

(٢)فن الشعر لأرسطو ترجمة وتقديم وتعليق د/ إبراهيم حمادة ط مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠٨.

(٣)البناء الدرامي د/ عبد العزيز حمودة ص ٨٢.

علىٰ تركيبة يساهم في صنعها أكثر من خيط فرعي تلتقي جميعا في النهاية مع الخيط الرئيسي، بل إنه ذهب إلىٰ أبعد من ذلك، وهو الخلط في الحدث الواحد بين التراجيدي، والكوميديا"[1] والمسرحية التي محل الدراسة اعتمدت علىٰ الحدث الذي أسماه شكسبير بالبناء المركب فقد بدأت أحداث المسرحية عندما ذهبت الأميرة؛ لأداء فريضة الحج في مكة الكرمة، وغادرت عاصمة الملك في دمشق وتوافد الشعراء عليها من كل حدب وصوب، يشاهدون جمالها الباهر، ويمدحونها في شعرهم، ومنهم وضاح الذي عندما رأته خفق قلبها لمرآه؛ ولذا أرسلت إليه جاريتها زهرة؛ لتبحث عنه في كل مكان، وتأتي به؛ ليعيش مع الأميرة في قصرها داخل صندوق أعدته لذلك، وبجوار الصندوق جرس عندما يرن ثلاث مرات يخرج وضاح من الصندوق؛ ليسامر الأميرة، ويغترف من بحر هواها ما تسمح به، وظل وضاح مع الأميرة في قصرها زمنا غير قصير لا يعلم به أحد من أعوان السلطان حتىٰ جاء بهلول، ومعه هدية السلطان لؤلؤة عظيمة في صندوق خشبي وإذ به فجأة يعبث بالجرس، ويرنه ثلا ث مرات، فيخرج وضاح من الصندوق وينكشف أمره، ويتعرف عليه بهلول، ويبدأ في مساومة الأميرة علىٰ أمرين أن تعطيه زهرة وصيفتها، واللؤلؤة، وتوافق الأميرة علىٰ إعطائه اللؤلؤة، وترفض أن تعطيه زهرة، ويأتي السلطان، ويحكي له بهلول ما حدث، وينتظر الجائزة، وتكون قتله، ويأمر السلطان جنوده بحرق القصر بكل ما فيه غير الأميرة؛ وعندئذ يخرج وضاح من الصندوق، ويمسك بالسيف، ويقتل السلطان، وتنتهي بذلك الأحداث في المسرحية، وأما الأحداث الفرعية فهي تصب في خدمة الحدث الرئيس في المسرحية، ومنها خوف وضاح من

(١) البناء الدرامي د/ عبد العزيز حمودة ص ٨٨.

تقلب الأميرة فقد خشي إن فترت همة الأميرة في حبه أن تسلمه للسلطان، وفي ذلك يقول الكاتب:

وضاح: يا طفلة
في بعض المرويات السمجة من أفواه العجزة
السمار
أن السلطانة ألقت عاشقها في الجب
لتسلمه للسلطان
إن فترت همته في الحب
أو هزتها الأهواء
ذات مساء
أن تغلي حظوتها بين مخالبه
زهراء: لا تقلق
فالشطر الأول مضمون ألا يتحقق

ما زلت قويا مثل الثور متين الأركان كناقة طرفة[1] ومن الأحداث التي جمعت بين التراجيديا، والكوميديا في المسرحية ما قامت به زهرة مع رفيقاتها من تمثيل دور السلطان، ورئيس الوزراء، والقاضي، وتقديم وضاح للسلطان علىٰ أنه لص يسرق بيض الفلاحات، وجحوش الفلاحين، وعلىٰ الرغم من مجيء هذا الحدث ممزوجا بروح الدعابة، والفكاهة إلا أنه صور الواقع الذي يعيش في ظله المظلومين، والمطحونين من طبقات المجتمع المختلفة، وفي ظل سلطان غاشم ورئيس وزراء ماجن يسرق قوت الفقراء، وقاضي فاسد يحسن تكييف التهم

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٤٢.

وإلقائها علىٰ عاتق المظلومين، وفي نهاية هذا الحدث اكتشف وضاح أن هذا الأمر كان تمثيلا في تمثيل، وتحول المشهد في المسرحية من تراجيدي إلىٰ كوميديا عابثة الغرض منها تزجية أوقات الفراغ، ومع ذلك فإن هذا الحدث الفرعي يصب في نهاية الأمر في بناء الحدث الرئيس في المسرحية، والحدث الفرعي الثاني أو المكيدة الثانية التي دبرتها زهرة مع رفيقاتها هي اتهام وضاح أنه يحارب السلطان وحاشيته وأعوانه؛ ولهذا جيء بثلاثة أسود قد جوعت سبعة أيام بلياليها؛ ليقدم لهم وضاح كأكلة شهية، وهنا تظهر شجاعة وضاح ويمسك بالسيف، ويتأهب لمنازلة الأسود الثلاثة؛ وإذ به يفاجأ بأنهن البنات الثلاثة اللائي يقمن بالخدمة في قصر الأميرة.

ومن الأحداث الفرعية التي وردت في المسرحية؛ لتغذي الحدث الرئيس فيها حضور القاضي سعفان إلىٰ قصر الأميرة، وتغزله في زهرة، والأميرة، وتعرية وجهه الحقيقي الذي يحمله؛ وبذلك يدين الكاتب كل من هو علىٰ شاكلة هذا القاضي من القضاة الذين يتكلمون عن حقوق الفقراء، وهم الذين يأكلونها، فقد جاء القاضي يتكلم عن حقوق الفقراء في بستان موقوف لهم في ظاهر حمص، ويتنازعه قاض آخر اسمه الطحان، وفي ذلك يقول الكاتب:

يبغي القاضي "الطحان"
ـــ ـويوسط بعض وجوه الشرـــ
أن يبلعه في أضراسه
ويدوس عليه بأنفاسه
وتضيع حقوق الفقراء
ونظارته عبء يوقِر مني الظهر

لكن.. لله الأمر(١)

وأما ما يؤخذ علىٰ وحدة الحدث في هذه المسرحية فهو الاستطراد والتفصيل في بعض الأحداث دون داع لذلك مما يعطل سير الأحداث في المسرحية ومن ذلك ما دار بين وضاح وزهرة عندما طلبت منه أن يقدم القرابين لإله النضرة والحب إذ حباه بحب الأميرة، وهذا الكلام لا يتناسب مع الثقافة الإسلامية التي ندين بها كما أنه يعطل سير الأحداث في المسرحية، وهذا المشهد يقول فيه الكاتب:

وضاح: قرباني

هل أملك غير أشعاري وإزاري

هل أملك غير الخفين المهترئين

صوت زهراء: قدم قربانك لإله النضرة والحب أن يمنحك بصيرةْ

من ينظر للأشياء بعين القلب

وضاح: قرباني.. لا أملك غير لساني

صوت زهراء: ولسانك يصنع كونا من أنغام

يرمي في رحم الأرض بذور الخصب(٢)

ومن الأمور التي عطلت سير الأحداث في المسرحية الوصف والاستطراد فيه ومن ذلك ما قامت به إحدىٰ وصيفات الأميرة واصفة الأميرة علىٰ هذا النحو:

يا للقدمين الساحرتين

اللؤلؤتين

الغافيتين بقلب الطيب كما تغفو في ظل المرج حمامه

---

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤٠١.

(٢) السابق ص ٣٤٨.

ومن الوصف الذي عطل سير الأحداث وصف وضاح للأميرة بقوله:

وضاح: رؤية مولاتي
تبعث في أعماقي النشوة
أرقب نفسي مزهوة
أسألها أحيانا : هل أنا حقا بين يديها.. أتنشق هذا
العطر(١)

وقد يتخلل الحدث الرئيس في المسرحية حدثا فرعيا فيه حكاية تشبه قصة المسرحية، ومن ذلك ما قامت به زهرة من تنصيب وضاح سلطانا علىٰ البلاد ومناقشة فكرة موت السلطان، وتولي سلطان آخر مقاليد الحكم ولا يتغير من أمر الحكم شيء إلا الشكل والاسم، ويظل الطغيان، والظلم، والقهر علامات بارزة للحكم، وفي ذلك يقول الكاتب علىٰ لسان الشخصيات:

(أ): لكن العادة في تلك الدولة حين يموت السلطان
أن يتولد منه سلطان آخر.. سلطان بالفطرة
زهراء: بل يبقى السلطان هو السلطان
يتغير منه الشارة والاسم، ويبقى الطغيان
مثل الثعبان
يتغير منه الجلد، ويبقى الثعبان(٢)

وإنني أرىٰ أن الأحداث الجانبية قد أسهمت في بناء المسرحية، فقد عرض الكاتب من خلالها الحالة الاجتماعية، والسياسية للمجتمع، وناقش فكرة الحكم،

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤١٦.
(٢) السابق ص ٣٧٣.

والحب والعدل، والظلم، والطغيان، والأقنعة الزائفة التي تعود عليها ساسة الأمور حتىٰ أصبحت جزءا من حياتهم، وكشف عن الوجوه الحقيقية للشخصيات التي قدمها في المسرحية.

الزمن:

المقصود بالزمن هو الزمن الذي تقع فيه الأحداث المسرحية، ومن ثم فهو" الزمن الواقع بين بداية المسرحية ونهايتها بساعاته، وأيامه، وسنواته، وقد يمتد إلىٰ القرون أيضا"[(١)] ويتجلىٰ الزمن ودوره في الحدث ما جاء علىٰ لسان الأميرة في قولها : كان طوافي بالكعبة فجر اليوم

فقد حددت زمن الطواف وهو وقت الفجر، ومكانه وهو الكعبة المشرفة ــ زادها الله تشريفا وتعظيما وتكريما ــ ويأتي الزمن الذي تتلون الأحداث بوجوده ففي الصباح تشرق الشمس، وفي المساء يظهر القمر، وكل ذلك له أثره في نفسية الشخصية الرئيسة في المسرحية، وهي شخصية الأميرة، ويتجلىٰ ذلك في قول وضاح مخاطبا الأميرة:

هذا الظلُّ المتبردُ وهذا النبع الحالمُ عندك شمس
الصبح، وقمر الليل الوضاءْ
ونجوم ترمق بيتك ــ في ولهٍ ـ طول الليل
وتمنحك صداقتها، عندك قلبي وقلوب الشعراء[(٢)]

(١)أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي الأستاذ الدكتور / كمال الدين عيد مراجعة أ.د / إبراهيم حمادة ط دار الوفاء ص ٣٥٥.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٨٥.

وتقع بعض الأحداث مرتبطة بالنهار، وبعضها مرتبط بالليل، فقد جاء علىٰ لسان القاضي أن الخليفة أهديت له زمردة نادرة في الصباح، وذلك في قول الكاتب:

وصباح اليوم زفت إلى السلطان زمردة نادرة
الألوان
أتعشم أن تتبرج هذي الليلة في هذا الصدر(١)

وأحيانا يخلط الكاتب بين الحدث وزمن وقوعه، وأثره علىٰ نفسية الشخصية، ومن ذلك ما جاء علىٰ لسان وضاح في قوله:

وضاح: بل مقتي للظلم وللظلمة

فقد جمع بين الظلم والظلمة وكلاهما لا ترضىٰ بهما النفس السوية فهما يثيران الكره في نفس وضاح؛ لأنه يحب العدل والنور فبدونهما تصبح الأرض غابة لا يهتدىٰ فيها إلىٰ طريق.

وقد يلون الليل الأحداث بظلاله، وبأخطاره التي تحرص الشخصية علىٰ تفاديها والنجاة منها، وفي ذلك يقول الكاتب:

ولنسرق من عساسي السلطان جوادين جموحين
نجتاز على متنهما أخطار الليل نجابه أهوال الويل(٢)

وقد تترقب الشخصية مرور الزمن في انتظار مفاجئة سارة تدخل علىٰ النفس البهجة والسرور، ومن ذلك قول الكاتب :

أما هذي الجوهرة [مشيرا إلى الصندوق]
فكان السلطان

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤٠١.
(٢) السابق ص ٤٠٧.

يترقبها من والي البحرين
من عامين(١)

ومما سبق يتأكد لي أن الزمن لون الأحداث التي وقعت في المسرحية، وأثر فيها فجاءت من خلاله محملة ببصماته الواضحة علىٰ شخصيات المسرحية، وقد يستدعي الكاتب الزمان والمكان استدعاء ذهنيا؛ ليشي بذكريات أثرت في الشخصية وما زال أثرها مبسوطا في قلب الشخصية، ومن ذلك ما دار بين بهلول ووضاح من ذكريات الطفولة التي لم تنمح من الذاكرة، وما زال أثرها النفسي حاضرا، ومن ذلك قول الكاتب :

بهلول : أهلا بصديقي وضاح
خدن المكتب حين حفظنا القرآن معا
خدن الحارة والمسجد والملعب والبستان
حين روينا الأشعار معا
وتسلقنا الأشجار معا
وتنافسنا حول الحسن معا
والشعر معا
أعطتك الدنيا ما شئت..وأعطتني المحنا
كي أتشقلب في قصر السلطان وألعق هذا العفنا(٢)

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤٣٥.
(٢)السابق ص ٤٤٥.

المكان:

والمقصود بالمكان في المسرح هو" الميدان الذي تجري فيه أحداث مشهد من المشاهد، أو درامة من الدرامات"(١) وقد وقعت أحداث هذه المسرحية في مكانين الأول بجوار الحرم المكي، والآخر في عاصمة الخلافة الأموية بالشام في قصر من قصور أحد خلفائها وهو الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد اتضح ذلك من الصفحات الأولىٰ للمسرحية فقد حددت الأميرة مكان الأحداث بقولها :

كان طوافي بالكعبة فجر اليوم
متعة نفسي
غادرنا الشام متاعبنا، في عاصمة الملك وفي
أروقة الحاشية وبين أنوف العسس البلهاء(٢)

فقد تحدثت الأميرة عن المكان الذي تركته وهو الشام، والمكان الذي ذهبت إليه وهو مكة حيث الكعبة المشرفة التي تشوقت نفسها للطواف حولها؛ كي تستروح من عناء الحياة، وبعد انتهائها من الطواف توافد الشعراء إليها، وتحدثوا عن جمالها وبهائها، وفي أثناء هذا اللقاء وقعت عينيها علىٰ شاعرها الأثير الذي فتنت به، وآية ذلك ما قالته عن وضاح لفتياتها:

سمعت أذناي ــ أصارحكن ـ وهزت بدني
شهقة شاعر
يرسلها في لهفة صوفي مفتتن(٣)

وباقي أحداث المسرحية وقعت في قصر من قصور الخلافة في الشام، ومما يؤكد ذلك قول زهراء :

زهراء: [تأتي من الداخل على عجل]

---

(١)أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي الأستاذ الدكتور/ كمال الدين عيد ص ٦٨.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٠.

(٣)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٢.

لا تصرخ يا مولاي..
للحيطان هنا آذان
نحن على مرمى سهم من عسس السلطان
حين تناديني.. دق الناقوس(١)

وأحيانا تدور بعض الأحداث في حديقة القصر عندما تتنزه الأميرة مع وضاح في حديقة القصر، ومما يشير إلىٰ ذلك قول وضاح مخاطبا الأميرة :

عندك هذا العالم
عندك هذا السعف الأخضر هذا الشجر المورق
هذي الأزهار(٢)

ومما سبق يتضح لي أن الزمان والمكان لهما دوران بارزان في تشكيل الأحداث والتأثير في نفسية الشخوص منذ بداية المسرحية وحتىٰ نهايتها.

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٩.

(٢)السابق ص ٣٨٥.

المبحث الخامس:اللغة والأسلوب

إن اللغة هي الوعاء الذي يصور المشاعر والعواطف والأفكار التي تدور في ذهن الشخصية وتعد الوسيلة الأساسية "لرسم الشخصياتن وتصوير الأحداث، وتحديد المغزىٰ العام للعمل الأدبي[١] واللغة الشعرية أفضل من لغة النثر؛ لأنه " ينقل المعاني أسرع مما ينقلها النثر، ولا ضير عليه من كونه شعرا موزونا مقفىٰ بينما النقاد وشعراء المآسي الأوروبيون يفضلون الشعر المرسل شريطة أن يحتفظ بشنة غنائية قوية فطبيعة اللغات الأوروبية تختلف عن طبيعة اللغة العربية التي تتيح مشتقاتها بأوزانها المطردة، وبمفرداتها الغزيرة امكانات لا تقاس بها فيها لغة أخرىٰ وتجعل الشعر الموزون فيها أصلا لا فرعا ولا ترفا وهو لا يستعصي إلا علىٰ فاقد الحاسة الشعرية"[٢] والشعر المسرحي " لغته شفافة غير كثيفة تضيء المعنىٰ ولا تطمسه، ويستعان بها علىٰ جلاء مشاعر تتراءىٰ علىٰ هامش الموقف، وتساعد موسيقاه علىٰ إذكاء هذه المشاعر دون أن تلحظ، ثم إن الحركة تتمثل فيه فلا يقف ــ كالشعر الغنائي ــ عند التعبير عن مشاعر يحدث بها الشخص نفسه دون تجاوب مع الشخصيات والموقف"[٣] ويؤكد إليوت علىٰ دور الشعر في نمو الموقف الدرامي فيقول:" لا يكون الشعر شعرا إلا حين يصل الموقف الدرامي إلىٰ حد من العمق والتركيز حيث يصبح معه الشعر الوسيلة اللغوية الوحيدة للتعبير الطبيعي، فهو في هذه الحالة اللغة الوحيدة التي يمكن بها التعبير عن العواطف"[٤] والمسرحية التي محل الدراسة كتبت بطريقة شعر التفعيلة أو ما يسمىٰ بالسطر الشعري "وهو تركيبة موسيقية للكلام لا ترتبط بالشكل المحدد للبيت الشعري ولا بأي شكل خارجي

---

(١)أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية د/ محمد زكي العشماوي ط دار المعرفة الجامعية سنة ١٩٩٥ص ٢٤٠.

(٢) قضايا النقد المسرحي المعاصر في مصر أ.د/ محمد كاظم حسن الظواهري ص ٣٣٢.

(٣)النقد الأدبي الحديث الدكتور محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر ص ٦١٧.

(٤)دراسات في المسرح والشعر د/ محمد عناني ط دار مكتبة غريب ص ٣٠.

ثابت، وإنما تتخذ هذه التركيبة دائما الشكل الذي يرتاح له الشاعر أولا والذي يتصور أن الآخرين كذلك من الممكن أن يرتاحوا له"[١] كما أن اللغة التي كتبت بها المسرحية هي اللغة الفصحىٰ التي تتسم بالشاعرية، والخيال، واللفظة الموحية، واستطاع الكاتب من خلال اللغة أن يصور الصراع الدرامي، وأن يكشف عن خبيئة الشخصيات وما تخفيه ضمائرهم بلغة أدبية راقية، واعتمد في الوصف علىٰ الصورة الجزئية المتمثلة في التشبيه والصورة الكلية وأبدأ بالصورة الجزئية المتمثلة في التشبيه، وأبين أثره في بناء النص المسرحي فقد وصفت الفتاة رقم(أ) الأميرة بهذا التشبيه البليغ المحذوف الوجه والأداة بقولها:

يا للقدمين الساحرتين
اللؤلؤتين
الغافيتين بقلب الطيب كما تغفو في ظل المرج حمامةْ[٢]

وتتحدث الفتاة رقم(ج) عن وجه الأميرة فتشبه وجهها بالشمس في قولها:

لكني لا أجرؤ أن أتحدث عن طلعة مولاتي
يهزمني إن رمت أحدق ضوء الوجه المتألق كالشمس

وتصف زهرة السلطان بأنه تنين وثور في قولها:

زهراء: لا تهتكي الستار عن فعلتي المشينة
أمام مولاي المخيف كالتنين
فإني يكاد أن يقتلني الخوف
إخال في الهواء ألف سيف
وصوت سيدي يخور كالثور الطعين[٣]

ويتكرر التشبيه في قول الفتيات وهن فريحات بقدوم وضاح علىٰ هذا النحو:

---

(١)الشعر العربي المعاصر د/ عزالدين إسماعيل ط الخامسة المكتبة الأكاديمية ص ٧٢.

(٢)الأعمال الكامل مسرح أنس داود ص ٣٢٩.

(٣)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٦

يجيء في المساء
كالنسيم الوديع
كالعطر، كالصهباء
كزهرة الربيع(١)

ويتخلل التشبيه في ثنايا الحوار للتعبير عن مشاعر الخوف التي تتملك نفس وضاح وذلك في قوله:

حلم !!هل أنا في حلم؟..
أم في بيت كسراديب الوهم(٢)

الصورة الكلية:

إن الصورة الكلية تأتي في النص المسرحي حاملة الأفكار والعواطف التي تتآذر جزئياتها في " الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص؛ ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة، وإمكاناتها في الدلالة، والتركيب، والإيقاع والحقيقة، والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير"(٣) وقد تناثرت الصورة الكلية في ثنايا المسرحية فمن ذلك قول الكاتب علىٰ لسان الأميرة

كم تاقت نفسي ـــــ وأصاركنَّ ـــــ إلى أن تلمس
كفي حزن القلب الموجع بالرغبة
كم تاقت نفسي في وجد حارق
أن تسخو أشجاري المثقلة المعطاء

(١) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٨.

(٢)السابق ص ٣٥٠.

(٣) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر د/ عبد القادر القط ط مكتبة الشباب سنة ١٩٨٨م ص ٣٩١.

بالظل وبالأنداء على هذا العاشق

والصورة الأدبية السابقة توحي بشوق الأميرة الجارف نحو وضاح، وشدة هذا الشوق تمثل في قولها "كم تاقت" فكم الخبرية هنا للدلالة علىٰ شدة حبها وشوقها لرؤية وضاح، وقد تكررت(كم) مع الفعل تاقت، ولعل ألف المد في قولها تاقت يوحي بنار الشوق المشتعلة في قلبها، وأنه يحاكي زفرات نفسها المنبعثة من قلب مضطرب متشوق لرؤية هذا العاشق، وقد صورت نفسها بالشجرة المحملة بالثمار وقد حان وقت قطف ثمارها الناضجة، وقد اعتمدت الصورة السابقة علىٰ معطيات الطبيعة لتوحي بالرغبة الجامحة التي حركت الأميرة؛ لتبحث عن وضاح في كل مكان حتىٰ تظفر به، وجاءت صورة الطبيعة ممثلة في قوله : أشجاري، المثقلة، المعطاء، والظل، والأنداء؛ لتتساوق مع حزن القلب وتوق النفس لرؤية هذا العاشق.

وقد تعتمد بعض الصور علىٰ الفعل المضارع لاستحضار الشخص المحبب إلىٰ النفس، ولدوام الصورة واستمراريتها، وتفصيل دقائقها، فالأميرة تحلم وهي في قمة صحوها بمحبوبها وضاحا لابسا ثوبا أبيض وراكبا جوادا أبيض، ومعه سيفه وهو يسابق الريح، ويأتي إلىٰ الأميرة؛ ليخطفها من بين لداتها، ويعانقها معانقة شديدة تقضقض صدرها، وتذوب نار شفتيها، ويسقيها من خمرة حبه أفانين كثيرة وتتجسد هذه الصورة في قول الكاتب علىٰ لسان الأميرة :

ألمحه طيفا
في ثوب أبيض
فوق جواد أبيض
يمتشق السيفا
يخطفني من بين لداتي خطفا
يلتف على الجسد الواهن لفا
أوَّاه.. يقضقض مني الصدر يذِّوبُ في شفتيَّ

الجمر ويسقيني الخمرة صرفاً(1)

فالأفعال المضارعة في الصورة السابقة وردت في قوله :"ألمحه، يمتشق، يخطفني، يلتف، يقضقض، يذوِّب، يسقني، وهذه الأفعال مشتملة علىٰ عناصر الصورة بما فيها من حركة في قوله يخطفني، ويلتف ويمتشق، وجاء الصوت في قوله:"يقضقض " وهذه الصورة تحكي ما يدور بداخل الأميرة من شوق عارم تجاه وضاح وما تتمناه عند مشاهدته وإن كانت هذه الصورة تخالف البيئة العربية بتقاليدها وأعرافها الصارمة التي تحول بين المرأة وبين الإفصاح عما يدور بخلدها من حب تجاه الرجل.

ومن الصور الرائعة التي وردت في المسرحية صورة زهرة وهي تبحث عن وضاح في كل مكان حتىٰ ضعف بصرها، وتعبت قدماها، ومع ذلك لم تفتر عزيمتها فهي تبحث عنه في كل مكان في الدور، وفي السوق، وتختلس بأذنيها؛ لتسمع ما يدور علىٰ ألسنة الباعة، والجوالين، والقصابين لعلها تسمع كلمة، أو تلمح إيماءة تستدل من خلالها علىٰ مكان وضاح، وعلىٰ الرغم من أن الصورة حقيقة غير مجازية إلا أنها عبرت عن مدىٰ المعاناة، والمشقة التي تعرضت لها زهراء، وفي ذلك يقول الكاتب علىٰ لسان زهراء:

زهراء: مولاتي
تعبت قدماي، وكلت مني الأحداقْ
جُستُ خلال الدور وشارفت الأسواق
واختلست أذناي
كلمات الباعة والجوَّالين
والصاغة والقصابين
حتى أسمع كلمةْ

(1) الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٣.

أو ألمح إيماءة(١)

التكرار:

ومن الظواهر الأسلوبية التي وردت في المسرحية ظاهرة التكرار، وله دور بارز في النص المسرحي، فهو "عنصر أساسي في كافة فروع الموسيقىٰ بل إنه يمكن القول إن الفنون بأنواعها تشتمل علىٰ عنصرين هما التكرار، والتنوع فالموسيقي يكرر نغمة بعينها في أنماط محددة وكذلك الشاعر، فهو يكرر أصواتا بعينها في أنماط بعينها، وهو بهذا يحقق لقصيدته النظم، والبناء، والتكرار في الجيد من الشعر يرمي إلىٰ تحقيق أهداف عدة فيها إحداث الأثر الموسيقي الذي تسر له الأذن عند سماعه، وتوكيد الألفاظ التي تخضع للتكرار، وكذلك توكيد معانيها "(٢) وأبدأ بتكرار الحرف فقد كرر الكاتب أداة النداء "يا " في قوله:

يا ربة الجمال
يا فتنة للعين
يا موسم الآمال
يا زينة للكون (٣)

ولعل تكرار حرف النداء "يا" وهي للمنادىٰ البعيد مع أن الأميرة قريبة منهم للدلالة علىٰ بعد مكانتها وعلو منزلتها بينهن فهي موطن آمالهم ومحط أنظارهم.

ومن تكرار الحرف تكرار "هل" في قول الكاتب علىٰ لسان وضاح:

هل أملك غير شعاري وإزاري
هل أملك غير الخفين المهترئين

---

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٤.

(٢)مجلة الشعر العدد الثامن أكتوبر١٩٧٧مقال للدكتورة فاطمة محجوب بعنوان التكرار في الشعر ص ٢٩.

(٣)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٣٨

ومجيء هل هنا يفيد النفي بمعنىٰ لا أملك ولعل تكرارها يوحي بالشفقة علىٰ هذا الذي لا يملك من دنياه شيئا سوىٰ الشعر والخفين المهترئين.

تكرار الجملة :

ومن تكرار الجملة ما جاء علىٰ لسان زهراء في قولها:

الليل طويل.. الليل طويل

ولعل تكرار هذه الجملة يوحي بمعنىٰ الحزن الكامن في أعماق زهراء، ومن معها من الفتيات اللائي يعشن معها في قصر الأميرة حياة رتيبة مملة دون أمل في غد مشرق بسام يتطلعن فيه إلىٰ تحقيق رغباتهن في الحياة كغيرهن من بنات جنسهن.

ومن تكرار الجملة قول الكاتب:

متى أضع القمامة والعمامة
متى أضع العمامة والقمامة

وهذا التكرار يعد سخرية واستهجانا لمقولة شُهر بها الحجاج بن يوسف الثقفي لمَّا خطب علىٰ منبر الكوفة مهددا أهل العراق بقوله:

أنــا ابــن جــلا وجــلاد الثنايــا متـىٰ أضـع العمامـة تعرفـوني

ولعل هذا التناص مع شخصية الحجاج في هذه المسرحية يوحي بأنه نموذج لكل طاغية يحرص علىٰ تكميم أفواه الحق في كل زمان ومكان.

ومن تكرار الجملة قول الكاتب:

يا بستان العشق الأزرق
يا بستان العشق الأزرق

وقد تكررت هذه الجملة علىٰ لسان الأميرة، ووضاح، وعلىٰ لسان فتيات الأميرة؛ وذلك للدلالة علىٰ الفرحة الغامرة التي دبت في قلب الأميرة، ووضاح، فقد تخيلا معا أن قد تم زواجهما، وأنهما دخلا هذا البستان الذي خصص للعشاق.

الاستفهام:

وقد اعتمد الكاتب علىٰ الأساليب الإنشائية ومنها الاستفهام، وهو" طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنه طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنىٰ الاستفهام أي طلب الفهم"(١) وقد ورد الاستفهام وخرج من معناه الحقيقي إلىٰ معنىٰ مجازي، وهو الإنكار في قول الأميرة:

أكذا لا تختار سوى الخطر الداهم
أكذا لا ترقص إلا في قلب العاصفة
أكذا لا يسطع في أحنائك إلا الجمر المتلهب(٢)

وقد يأتي الاستفهام بمعناه الحقيقي وذلك للدلالة عما يدور في نفس الشخصية من خوف إزاء المفاجآت التي تتعرض لها الشخصية ومن ذلك قول وضاح:

ما هذي الظلمةْ
في حلكتها المنبهمة(٣)

وقد يأتي الاستفهام للدلالة علىٰ الحيرة التي تملكت الشخصية واندهاشها من الأحداث التي أحاطت بها وذلك في قول الكاتب علىٰ لسان وضاح:

ماذا أفعل..ماذا أفعل هل أصرخ..أصرخ
[يصرخ]

---

(١)معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تأليف الدكتور أحمد مطلوب الجزء الأول أ ــ ب ط مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ص ١٨٢.

(٢)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٤٧.

(٣)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٤٧.

من ناداني..من ناداني
من دق الناقوس ثلاثا..إني أحفظ لغة الناقوس
أعرف معنى الثالث والأول والثاني(١)

وقد يأتي الاستفهام بكم الخبرية للدلالة علىٰ كثرة البيوت التي هدمت، والأطفال الذين يتموا، والنساء اللائي فقدن من يعولوهن؛ وذلك بسبب البحث عن الجوهرة الثمينة في أعماق البحر، وذلك خلال المنولوج الداخلي الذي جاء علىٰ لسان الأميرة في قولها:

كم بيت هدم
كم طفل يتم
وكم امرأة فقدت عائلها، لترى الهوة فاغرة
الشدقين(٢)

ومجيء الاستفهام بكم الخبرية يحكي مدىٰ الحسرة التي انتابت الأميرة عند مشاهدتها للجوهرة التي فُقدت أنفس كثيرة بسبب البحث عنها والوصول إليها وهذا ما زهدها فيها.

وقد يأتي الاستفهام بغرض التفخيم والتهويل وذلك عندما أصيب وضاح بأمر مفاجئ لم يكن يتوقعه وذلك في قول وضاح:

من حطم هذا القمقم
من فك الختم الأعظم
من أخرجني من قاع البحر المظلم

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٣٥٣.
(٢)السابق ص ٤٣٦.

من يجرؤ أن يتحداني أو يتكلم (١)

وأرىٰ أن الاستفهام يعد أسلوبا من الأساليب التي اعتمد عليها الكاتب في عرض أفكار مسرحيته فكما اعتمد الكاتب علىٰ الأساليب الخبرية اعتمد علىٰ الأساليب الإنشائية ومنها الاستفهام سواء جاء بمعناه أو أفاد معنىٰ آخر وهكذا لون الكاتب أسلوبه بين الصيغ الإنشائية والخبرية وأثرىٰ الأسلوب ليجذب انتباه القارئ ويحرك شعوره تجاه الأحداث التي يعرضها.

(١)الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ص ٤٤٠.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم وعلىٰ آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وبعد

فقد خلصت الدراسة إلىٰ عدة أمور أنبه عليها وهي:

ـــ أن البناء مجموعة من القوانين التي تحكم أي عمل فني.

ـــ أن البناء الدرامي في أي عمل مسرحي يقوم علىٰ أعمد رئيسة، وهي البداية والوسط، والخاتمة، وأن هذه العناصر مرتبطة مع بعضها ارتباطا عضويا لا انفصام بينهم.

ـــ أن البناء الدرامي ينحصر في عدة عناصر، وهي الشخصية، والحوار، والصراع والحدث، واللغة، وهذه العناصر مجتمعة لا يمكن الفصل بينها إلا للدراسة فقط فهي بمثابة الكائن الحي الذي إذا انفصل منه عضو شابه النقص؛ ولذا فصلاحه باكتمال أجزائه.

ـــ أن المسرحية تقدم لنا مجموعة من البشر يعرضون أنفسهم علىٰ خشبة المسرح علىٰ أنهم أفراد مترابطون في أفعالهم، وسلوكهم بغيرهم من الناس، يؤثرون فيهم ويتأثرون بهم، ومن هنا يحدث الصراع بين رغبات الفرد، ورغبات غيره من أفراد المجتمع.

ـــ بنيت هذه المسرحية حول شخصية أدبية كانت تعيش في العصر الأموي، وهي شخصية "وضاح اليمن" الشاعر المعروف الذي حيكت حوله الدسائس، ومن هذه الافتراءات عشقه لأم البنين كما ورد ذلك علىٰ لسان أبي الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني، ومع تكذيب ابي الفرج لهذه الرواية إلا أنها لاقت

قبولا في نفس أنس داود فاعتمد علىٰ الحكاية التي وردت في الأغاني، وبنىٰ مسرحيته عليها ومع ذلك غير أنس داود في نهاية الحكاية؛ لتتناسب مع عصره، ووضع لها نهاية ترضيه، وهي قتل وضاح للخليفة، وبذلك يكون أنس داود حقق الحلم الذي كان يحلم به، وهو انتصار الكلمة علىٰ السيف حتىٰ ولو كان انتصارا مؤقتا.

ـــ عالج الكاتب الشخصيات التي وردت في المسرحية خلال الأبعاد الثلاث التي حددها النقاد لبناء المسرحية، وهي البعد الجسمي، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي.

ـــ وصف الكاتب شخصيات المسرحية وصفا دقيقا نستطيع من خلاله أن نميز بين الشخصيات إذ جعل لكل شخصية سمات خاصة بها.

ـــ اعتمد الكاتب علىٰ المنولوج الداخلي(حديث النفس)؛ للكشف عما تضمره الشخصية من سعادة، أو شقاء، وهذا يدل علىٰ تغلغل الكاتب في نفسية الشخصية ومعايشته لأبعادها النفسية، والبوح بذلك حتىٰ يتسنىٰ للمشاهد، أو القارئ الوقوف علىٰ حقيقة الشخصية، ومعرفة ما تخفيه من فرح، أو حزن.

ـ كان الحوار متناسبا مع كل شخصية قدمها الكاتب إذ اتسم بالدقة والعمق في معظم المواقف.

ـــــ كشف الحوار عن نفسية وضاح عندما طلبت منه الأميرة أن يعيش في قصرها داخل صندوق خشبي، فقد خشي أن تمل الأميرة صحبته، أو تزهد فيه فتسلمه للسلطان.

ـــ اقتبس الكاتب من الشعر العربي ما يتناسب مع تجربته المسرحية، وهذا يدل علىٰ مدىٰ حبه للثقافة العربية ممثلة في التراث الأدبي، وعشقه له، وأخذه منها ما يتناسب مع الموقف.

ـــ استطرد الكاتب في بعض المواقف التي تعرضت لها الشخصية الرئيسية في المسرحية، وهذا مما يؤخذ علىٰ الكاتب، فملكته الأدبية تحكمت فيه حتىٰ جعلته ينسىٰ أن هذه المسرحية ليست للقراءة فقط، وإنما للعرض علىٰ المسرح.

ـــ أن الصراع في المسرحية بدأ في الظهور منذ عنوانها(الأميرة التي عشقت الشاعر) فكلمة الأميرة، وعشقت الشاعر، هذه الكلمات الثلاثة علىٰ ما بينها من مفارقات أدت إلىٰ نشوب الصراع وتوتره حتىٰ نهاية المسرحية.

ـــ للمسرحية خط رئيس للصراع، وبجواره خطوط فرعية تسهم في تحريك الأحداث وتأجيج نيرانها.

ـــ لكل شخصية قناع تتقنع به داخل المجتمع، وقد استطاع الكاتب بمهارته الفنية أن يكشف زيف هذه الأقنعة، وأن يعري النفس الإنسانية؛ ليكشف هذه الأقنعة التي تتحصن بها الشخصيات، ولذا رأينا الأميرة وهي سجينة داخل قصرها علىٰ الرغم مما يموج به القصر من ألوان الترف، والنعيم، والخدم، وشاهدنا حقيقة السلطان الذي يتظاهر بالتقوىٰ، والورع، ويخفي الخسة، والنذالة، والظلم، ويسعىٰ لهلاك المجتمع الذي يحكمه، ورأينا صورة الوزير علىٰ حقيقتها، وصورة القاضي الذي يتظاهر بالتقوىٰ، والعدل، وهو في الحقيقة يختلس أموال الدولة، ويستولي علىٰ أراضي الوقف الخاصة بطلاب العلم، ورأينا صورة بهلول المهرج الذي يضحك السلطان مع أنه يحمل بين جنبيه

نفسا خبيثة حريصة علىٰ طأطأة الرأس ريثما تتاح لها الفرصة لتحقق مآربها.ـــ

جاء الحدث في المسرحية حدثا مركبا تغذيه أحداثا فرعية؛ لتسهم في الجمع بين التراجيديا، والكوميديا.

ـــ تعد المكائد التي قامت بها زهرة مع رفيقاتها من الأحداث الفرعية التي أسهمت في بناء الحدث المركب.

ـــ ومما يؤخذ علىٰ الكاتب أنه فصَّل في بعض الأحداث دون داع لذلك، وهذا ما أدىٰ إلىٰ تعطيل سير الأحداث في المسرحية.

ـــ حقق الكاتب من خلال أسلوبه الشعري السيطرة علىٰ مشاعر القراء من خلال الصور الجزئية المتمثلة في التشبيه، والصورة الكلية، والتكرار، والاستفهام، وغير ذلك من العناصر الأسلوبية التي تميزت بها المسرحية.

ثبت المصادر والمراجع

- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر د/ عبد القادر القط ط مكتبة الشباب سنة ١٩٨٨م.
- الأدب العربي الحديث إعداد دكتور سعيد شوقي ط دار الوفاء للطباعة.
- أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية د/ محمد زكي العشماوي ط دار المعرفة الجامعي١٩٩٥
- أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي الأستاذ الدكتور / كمال الدين عيد مراجعة أ.د / إبراهيم حمادة ط دار الوفاء ط الأولىٰ ٢٠٠٦م
- الأعمال الكاملة مسرح أنس داود ط هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان١٩٨٩
- البناء الدرامي تأليف الدكتور عبد العزيز حمودة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨
- البناء الفني للمسرحية د/ خالد عبد اللطيف رمضان ط الأولىٰ ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
- بناء المسرحية العربية رؤية في الحوار د/ يوسف حسن نوفل ط دار المعارف ط١ ١٩٩٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضىٰ الحسيني الزبيدي ت عبد الكريم العِزباوي ط مطبعة حكومة الكويت ج١١ ط ١٩٧٢م.
- تتمة الأعلام للزركلي محمد خير رمضان يوسف ط دار ابن حزم ج١ط الثانية ٢٠٠٢
- دراسات في المسرح والشعر د/ محمد عناني ط دار مكتبة غريب
- ديوان وضاح اليمن وبذيله كتاب" مأساة الشاعر وضاح تأليف محمد بهجت الأثري وأحمد حسن الزيات جمعه وقدم له وشرحه الدكتور محمد خير البقاعي ط دار صادر بيروت ط الأولىٰ سنة ١٩٩٦م
- سيكولوجية الشخصية في المسرح الجزائري مسرحية ياقوت والخفاش لأحمد

أبو شيشة أنموذجا ٢٠١٥/ ٢٠١٦م
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية تأليف الدكتور عز الدين إسماعيل ط الخامسة ط المكتبة الأكاديمية ١٩٩٤
- علم المسرحية الادريس نيكول ترجمة محمد منجد ط دار سعاد الصباح
- فن الشعر لأرسطو ترجمة شكري محمد عياد ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣
- فن الشعر لأرسطو ترجمة وتقديم وتعليق د/ إبراهيم حمادة ط مكتبة الانجلو المصرية
- فن المسرح المصري المعاصر تأليف محمد مندور ط مؤسسة هنداوي ط ٢٠٢٠
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية علي أحمد باكثير ط مكتبة مصر
- فن كتابة المسرحية تأليف لابوس ايجري ترجمة دريني خشبة ط مكتبة الإنجلو المصرية
- فن كتابة المسرحية د/ رشاد رشدي ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨
- فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي المجلد الثاني ت الدكتور إحسان عباس ط دار صادر بيروت
- قضايا النص المسرحي المعاصر في مصر(رسالة دكتوراه) د. محمد كاظم حسن الظواهري ١٤٠١ـ ١٤٠٢هـ
- لسان العرب لابن منظور مادة ب ن ئ ط دار المعارف
- مجلة الشعر العدد الثامن أكتوبر١٩٧٧مقال للدكتورة فاطمة محجوب بعنوان التكرار في الشعر
- المجلة العلمية لكلية التربية النوعية العدد الثاني والعشرون إبريل ٢٠٢٠ج١
- مجلة الفيصل العدد(١٩٨) ذو الحجة ١٤١٣(يونية) ١٩٩٣ مقال بعنوان المسرح الشعري عند أنس داود د/ حسين علي محمد
- مجلة فصول مقال بعنوان استلهام التراث الشعبي والأسطوري في مسرح صلاح

عبد الصبور عصام بهي المجلد الثاني العدد الأول أكتوبر ١٩٨١م ذو الحجة ١٤٠٢هـ

- المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور د/ نعيمة مراد محمد ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب للدكتور نعمان بوقرة ط عالم الكتب الحديث ٢٠٠٩
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتىٰ ٢٠٠٢ كامل سلمان الحبوري ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١ ط الأولىٰ ٢٠٠٣م
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تأليف الدكتور أحمد مطلوب الجزء الأول أ ــ ب ط مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
- معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية د/ إبراهيم حماده ط دار المعارف
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مجدي وهبة ط مكتبة لبنان ط الثانية ١٩٨٤م
- من فنون الأدب المسرحية د/ عبد القادر القط ط دار النهضة العربية سنة ١٩٧٨
- المنولوج بين الدراما والشعر أسامة فرحات ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
- نظرية البنائية في النقد الأدبي د/ صلاح فضل ط دار الشروق ١٤١٩ـ١٩٩٨
- نظرية الدراما الإغريقية تأليف الدكتور محمد حمدي إبراهيم ط الشركة العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٤
- نظرية الدراما من أرسطو إلىٰ الآن دكتور/ رشاد رشدي ط هلا للنشر والتوزيع ط الأولىٰ ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- النقد الأدبي الحديث الدكتور محمد غنيمي هلال ط دار نهضة مصر ١٩٩٧ .